شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية

العدد السابع والتسعون، السنة التاسعة، جمادى الآخرة ١٤٣٩ - شباط / آذار ٢٠١٨

الملف:

الصّدّيقة الشهيدة
فاطمة الزهراء عليها السلام



أحسن الحديث

﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾
فهمُ القرآن الكريم ظاهراً وباطناً

وقال الرسول

العين جاسوس القلب
في وجوب غضّ البصر عن المحرّمات

فكر ونظر

أثرُ (الصحيفة السجّادية)
في الثقافة المصرية المعاصرة

أيها العزيز

الإمام الخميني قدس سره:
التواضع وليد العلم والمعرفة

وصايا

لا تَسامُح في صلة الأرحام
وصية المحقّق النراقي لأخيه

بسملة:

من وعد «بلفور»، إلى وعد «سلمان»

من وعد «بلفور»، إلى وعد «سلمان»

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

تشهد منطقتنا والعالم اليوم إرهاصات تَدَحْرُج صنم التّحالف -بل التماهي- الصهيونيّ - الأمويّ السفيانيّ، الذي أقام بنيانه الأول «أبو سفيان»، حين تحالف مع يهود خيبر، وبني النّضير، وبني القينقاع في المدينة المنوّرة.

أمكن لهذا التحالف بعد تتالي هزائمه في صدر الإسلام، أن يلتقط أنفاسه بقيادة معاوية بن أبي سفيان، ويشنّ الثورة المضادّة على الإسلام، التي مكّنته من إقامة «الملك العضوض» الذي حذّر منه الله تعالى نبيّه الأعظم، في سورة الإسراء التي تثبّت خطر هذا التحالف فتتحدّث عن إفساد اليهود في الأرض، وعاقبة ذلك، كما تتحدّث عن بني أميّة ﴿الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ في الآية الستّين منها بالتّحديد: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾.

بعدَ الأمويّين، تبنّى العباسيّون نفس النهج الأمويّ في نظام الحكم والتسلّط. وفي أواسط القرن السابع، وأوائل الثامن جاء ابن تيميّة (٦٦١ - ٧٢٨ هجريّة)، فجدّد النهج الأمويّ ونظّر له.

وفي أواسط القرن الثاني عشر الهجريّ (١١١٥ - ١٢٠٦ هجريّة) تلقّف محمّد بن عبد الوهّاب هذا النهج الأمويّ، ومؤلّفات ابن تيميّة وتنظيراته، وتمكّن من نشرها بمؤازرة «محمد بن سعود» الذي أقام (عام ١١٤٧ هجريّة = ١٧٣٣ م) ما عُرف بالدولة السعوديّة الأولى.

***

بحكم يهوديّتهم التي يتستّرون عليها -على ذمّة إسحاق بن تسيفي في كتابه القبائل المتناثرة- وطيلة حوالي ثلاثة قرون، تركّزت جهود التحالف اليهوديّ - الوهّابيّ (الأمويّ المنشأ واليهوديّ السبب والهوى وربّما النَّسَب)، وبالتواطؤ مع بريطانيا ثمّ مع أميركا، على هدفين مركزيّين:

الأول: القضاء على الإسلام بنفس المنهج الأمويّ، الحكم باسمه وتشويهه وتحريفه.

الثاني: القضاء على العرب، وإفراغ القوميّة العربيّة من محتواها القيميّ، وتمزيق أوصالها، وضرب مراكز القدرة فيها.

يحدوهم إلى ذلك عاملان أقضّا مضاجعهم:

١- أنّ العرب هم حاضنة الإسلام الأولى، وما تزال أنظار الشعوب المسلمة وستظلّ مشدودة إليهم بامتياز.

٢- إنّ قيام الدولة العربيّة الواحدة، أو بقاء العرب قوّة متماسكة ولو في دول متعدّدة، سيؤدّي حتماً إلى تسهيل قيام الدولة الإسلاميّة العالميّة الواحدة. يعني ذلك تداخل الخطرين العربيّ والإسلاميّ عليهم، ويضاف إلى ذلك أنّ تماسك الدّول العربيّة كفيل بزوال احتلال فلسطين.

***

في ضوء ذلك يمكننا معرفة السرّ في إصرار بريطانيا ثمّ أميركا، على أن يكون «آل سعود» مرتكز كلّ الخطط الاستعماريّة في المنطقة، قبل وعد بلفور ومعه وإلى «صفقة القرن»، التي صدر قرارها منذ أوائل التسعينات، ولم يمكن تنفيذه إلا بوعد «سلمان» الذي تنازل لـ«ترامب» عن القضيّة الفلسطينيّة، كما تنازل أبوه «عبد العزيز» لبريطانيا عن فلسطين.

من الأدلّة الدامغة على اعتماد بريطانيا، ثمّ أميركا «آل سعود» مرتكز الخطط الاستعماريّة:

أ- ما تزخر به كتابات «فيلبي» و«كوكس»، وغيرهما من الإنجليز، وما أُفرج عنه من وثائق «رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز» (نشر منها «سعود بن عبد الرحمان السبعاني» مائتي وثيقة وعشراً).

ب- ما ورد في مذكّرات «أيزنهاور» وغيره من الأميركيّين. (يسمّي أيزنهاور «سعود بن عبد العزيز» لمواجهة «عبد الناصر» ويوضح أنّ السبب وجود مكّة والمدينة المقدّستين، ووجود النفط)

ت- وما دوّنه بعض القادة الصهاينة في مذكّراتهم، خصوصاً «حاييم وايزمان»، ولأهمّيّة هذه المذكّرات أنقل منها حرفيّاً ما نقله «وايزمان» عن «تشرشل» رئيس وزراء بريطانيا الذي قال له بتاريخ ١٩٣٢/٣/١١: «أريد أن تعلم يا وايزمان أنّني وضعت مشروعاً لكم ينفّذ في نهاية الحرب (العالميّة الثانية) يبدأ بأنْ أرى «ابن سعود» سيّداً على الشرق الأوسط، وكبيرَ كبرائه، على شرط أن يتّفق معكم أولاً، ومتى قام هذا المشروع، عليكم أن تأخذوا منه ما أمكن، وسنساعدكم في ذلك، وعليك كتمان هذا السرّ، ولكن انقله إلى «روزفلت»، وليس شيءٌ يستحيل تحقيقه

عندما أعمل لأجله أنا و«روزفلت» رئيس الولايات المتحدة الأميركيّة».

***

* وفي ضوء ما تقدّم يمكننا تفسير إصرار «آل سعود» على تقديم الإسلام للناس باعتباره دين الذبح والمجازر. لقد استنسخوا كلّ دمويّة معاوية ويزيد والأمويّين عموماً، والعباسيّين وزادوا عليها سواء في بداية انطلاقتهم وطيلة عمر دُوَلهم السعوديّة الثلاث، أم في هذه المرحلة من خلال دواعشهم.

الفارق بين هذه المرحلة وبين كلّ المراحل السابقة، تعمّدهم -وأسيادهم- نقل ذلك في الإعلام على أوسع نطاق.

لو كان «آل سعود» من المسلمين لما هان عليهم أن يقدّموا عن الإسلام هذه الصورة الوحشيّة المعنة في سفك الدماء وتقطيع الأوصال، والتجاوز على المصائر والحرمات.

* وفي ضوء ذلك يمكننا -ثالثاً- معرفة السرّ في بذل آل سعود قصارى جهدهم لضرب الدول العربيّة الكبرى خصوصاً اليمن ومصر، والعراق، وسوريا، ومؤخّراً ليبيا والسودان، والحبل على الجرّار، فالخطر محدق بالمغرب العربيّ وخصوصاً الجزائر.

شرح ذلك يطول. آمل أن تتاح فرصته في «بَسْملات» الأعداد القادمة.

***

ولقد اعتمد التحالف اليهوديّ الوهّابيّ -الذي هو في حقيقته التماهي بين طائفتين من اليهود- لتحقيق الهدفين المركزيّين المتقدّمين، -وما تفرّع عليهما- سياسات عديدة أبرزها ما يلي:

١- المساهمة الفعّالة في إسقاط الكيان السياسيّ الذي كان قائماً باسم الإسلام.

٢- مصادرة عنوان «أهل السنّة والجماعة» من أهله، وتكفيرهم، لتسلّق زعامة العالم الإسلاميّ بذريعة الحفاظ على نقاء التوحيد، وقد اقتضت الباطنيّة اليهوديّة - السعوديّة الحاقدة، أن يجري ذلك تحت ستار تكفير الشيعة ومحاربتهم للدفاع عن أهل السنّة والجماعة.

كما اقتضت باطنيّتهم الإمعان في تشويه الإسلام باحتراف شيطانيٍّ - أمويّ «وشجتْ عليه عروقهم» يقوم على ضرب العلاقة برسول الله صيانةً -بزعمهم- للعلاقة المباشرة بالله تعالى.

٣- احتضان المراحل الأولى لإنشاء الكيان الصهيونيّ المحتلّ، وتقديم كافّة أشكال الدعم لهذا الكيان منذ تأسيسه وحتّى يومنا هذا.

٤- محاصرة كلّ حركات الممانعة والمقاومة والتصدّي للعدوّ الصهيونيّ في العالمين العربيّ والإسلاميّ، بدءاً من إفشال خطط الجيوش العربيّة التي تحرّكت لتحرير فلسطين، مروراً بتهالكهم لمحاصرة المرحلة الناصريّة، وإفراغها من محتواها بعد اغتيالهم لعبد الناصر، وتنصيب «السادات» خلفاً له، وصولاً إلى إعلان الحرب الذي يتوالى فصولاً على إيران وسوريا وحزب الله.

٥- رعاية كلّ حركات العمالة والمساومة والتّنازل للعدوّ الصهيونيّ، بدءاً من تنازل «عبد العزيز» عن فلسطين «للمساكين اليهود»، مروراً بالتبنّي الكامل لكُفْرة «أنور السادات» الصّلعاء، وصولاً إلى ما سُمّي بصفقة القرن التي هي «وعد سلمان».

***

لم يواجه «آل سعود» طيلة قرون تآمرهم الصهيونيّ على الإسلام والعروبة، زلزالاً يهدّد وجودهم كالزلزال الخمينيّ، كما وصفه «بيغن».

عاصر عصف هذا الزلزال المدوّي -الذي بلغت تردّداته أرجاء المعمورة- من ملوك «آل سعود»: فهد، وعبد الله، والآن «سلمان».

بادر «فهد» لطرح مشروع فهد في «قمّة فاس»، وبعد سنوات قدّم «عبد الله» «المبادرة العربيّة»، ولم يمكنهما أن يحقّقا ما يجنّب اليهود -بطوائفهم المضمَرة والمعلَنة- المخاطر الوجوديّة المتعاظمة.

وجاء دور سلمان الذي يعقد عليه التحالف الصّهيو - الأميركيّ الآمال العراض، فهو بنظر أسياده مستشار جميع الملوك السابقين، وأمين سرّ العائلة المالكة، والحَكَم في خلافاتها، و«مطوّع» الأمراء، وصاحب التجارب الإداريّة التي امتدّت طيلة أكثر من نصف قرن.

كلّ هذه «المقوّمات» أهّلته في لحظة انعدام وزنٍ أميركيٍّ و«إسرائيليّ» في المنطقة لتسويق جنون «ترامب» والإدارة الأميركيّة المسمّى «صفقة القرن»!

و«على أهلها جَنَت بَراقش»!

وعد سلمان، مقبرة «آل سعود» وكلّ الصهاينة، ونهاية «وعد بلفور».

لن يتحقّق إلا «وعد الله»:

* ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

* ﴿..وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾.

اليهود على أعتاب الحرمَين!

الفصل الأخير من التطبيع السعودي مع الصهاينة



تعكف عدة مراكز أبحاث صهيونية على (جمع الوثائق وإعداد خرائط) بما تسميه (الممتلكات اليهودية في شبه جزيرة العرب)، وهناك مواقع إلكترونية متخصصة بهذا الشأن - في الصورة حصن القموص أحد حصون خيبر

إعداد: «هيئة التحرير»

*** شهدت المنطقة العربية والإسلامية خلال العام المنصرم وبدايات العام الحالي مجموعة من التحوّلات المتسارعة والمدوّية على المستويين السياسي والعسكري، في مقدّمها إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن نيّته نقل سفارة بلاده إلى القدس المحتلّة، وما تبع هذا الإعلان من وقف التمويل الأميركي لوكالة (أونروا) تمهيداً لشطب حقّ عودة اللاجئين الفلسطينيّين، وصولاً إلى اشتداد وتيرة العدوان السعودي على اليمن، واستماتة الرياض في تسديد الثمن المطلوب أميركياً لتوريث الحكم لوليّ العهد الصغير محمد بن سلمان، ولو تطلّب الأمر فتح مصاريع الحرمَين الشريفين أمام جحافل اليهود، فيما بات يُعرف تخفيفاً بـ«التطبيع السعودي — الإسرائيلي».**

*** يتناول هذا التحقيق عدّة مشاهد منكرة تعكس الحضيض الذي بلغه النظام الوهّابي في التملّق للصهاينة أعداء الأمّة، وقد استقينا مادّته من عدّة مصادر؛ أهمّها دراسة للباحث الأردني حسني الخطيب، وأخرى نقلاً عن موقع «الخليج الجديد»، وعدة تقارير عن الموقع العربي لقناة «دويتشه فيله» الألمانية.**

دخل النظام السعودي مرحلة جديدة من توريث الحكم لوليّ العهد محمد بن سلمان، وهو يستعدّ لتقديم الثمن المطلوب، بما في ذلك تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، بوصفه مدخلاً لتوطيد العلاقات مع الولايات المتحدة، صاحبة القول الفصل في مَن يعتلي عرش الحكم في المملكة السعوديّة.

والمتابع لسياق الأحداث يلاحظ أنّ هناك تفلُّتاً سعودياً من كلّ حَرَجٍ تجاه «إسرائيل» منذ زيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للرياض في أيار ٢٠١٧، وهي الزيارة التي توجّه منها مباشرةً إلى «إسرائيل» في رحلة اعتبرتها المتحدّثة باسم البيت الأبيض سارة هاكابي «لحظة تاريخية» في العلاقات بين الرياض وتل أبيب.



أنور عشقي (في الوسط) عقب لقائه مجموعة من أعضاء الكنيست في فندق الملك داوود بالقدس المحتلة في تموز ٢٠١٦، ويبدو في الصورة جبريل الرجوب عضو اللجنة المركزية لحركة فتح (الثاني من اليمين)، والجنرال عومر بارليف، القائد السابق لوحدة «سييرت متكال»، المسؤولة عن تنفيذ عمليات الاغتيال في الدول العربية (الثاني من اليسار)

فالسعودية تراهن الآن وبقوّة على «إسرائيل» لأنّهما تكنّان معاً عداءً عميقاً لإيران. وتسعى الرياض أيضاً في السياق نفسه للضغط على الفلسطينيّين وإجبارهم على القبول بما يسمّى «صفقة القرن الإسرائيلية/الأمريكية» وقوامها التخلّي الكامل عن القدس الشريف وحقّ العودة. صحيفة «التلغراف» البريطانية نقلت عن ياكوف ناجيل، مستشار الأمن القومي الصهيوني السابق قوله: «المملكة السعودية حريصة على إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وهي مستعدة للتوقيع على أيّ نوع من اتّفاقيات السلام، حتّى لو كانت غير مناسبة للفلسطينيّين، فالسعوديّة لا تهتمّ بالفلسطينيّين ما دام بإمكانها التوصّل لاتفاق مع إسرائيل ضدّ إيران».

هكذا أصبحت الدلائل واضحة وجليّة للعلن حول التقارب السعودي - «الإسرائيلي»، لا سيّما وأن الحدود البحرية بينهما باتت مشتركة بعد تخلّي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن سيادة بلاده على جزيرتَي تيران وصنافير في البحر الأحمر. لهذا لا نستغرب عندما يقول «موشيه يعَلون»، وزير الحرب الصهيوني السابق: «ليس صدفةً أنّ ما يقوله الجبير [وزير الخارجية السعودي] في السعودية بالعربية اليوم، هو نفس ما نقوله نحن بالعبرية في إسرائيل».



تركي الفيصل وزير الاستخبارات السعودية السابق مع يعقوب عميدور مستشار الأمن القومي السابق في حكومة نتنياهو خلال «مناظرة وديّة» بينهما نظّمها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

بدوره، أنور عشقي، الضابط السعودي المتقاعد والمستشار لصنّاع القرار في السعودية، والذي زار «إسرائيل» مؤخّراً، يصرّح لـقناة «دويتشه فيله» الناطقة بالعربية: «المملكة ستتّجه للتطبيع مع إسرائيل بعد تطبيق المبادرة العربية، والأمور تسير نحو الحلّ والجميع سيوافق، بما في ذلك حركة حماس»، وفق تعبيره.

ولكن هل يُمكن أن يتقبّل المجتمع السعودي أيّ تقارب مع «إسرائيل»؟ أنور عشقي إيّاه، وهو صاحب نظرية «دَمْج

إسرائيل جغرافيّاً مع دول المنطقة» يزعم أنّه لمس تغيّراً في موقف الشارع السعودي، ويعلّق: «الآن، لو نظرنا إلى التغريدات والتعليقات التي تظهر من أبناء المملكة، نجد أنّهم يقولون إنّ إسرائيل لم يسجّل منها عدوان واحد على المملكة»!

«إسرائيل» في وجدان النُّخَب السعودية

في منتصف شهر حزيران من العام الفائت، وفي أيّام شهر رمضان المبارك، أُطلق وسمان على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» يروّجان للتطبيع السعودي مع دولة الاحتلال «الإسرائيلي»، ولقيا تفاعلاً واسعاً من أصوات سعودية في خطوة غير مسبوقة. لم يكن الأمر بريئاً ولا من



تخلّي مصر عن سيادتها على جزيرتَي تيران وصنافير في البحر الأحمر لصالح السعودية خلق وضعاً مريحاً لحركة الملاحة الصهيونية بعد أن أصبحت الحدود البحرية مشتركة بين السعودية والكيان الغاصب. في الصورة سفينة شحن «إسرائيلية» تعبر مضيق تيران (١٩٥٧م)

قبيل الصدفة؛ إذ كشف حساب المغرّد السعودي الشهير «مجتهد»، المطّلع على ما يجري في أروقة العائلة الحاكمة في السعودية، أنّ «بن سلمان» وجّه بتنفيذ حملة إعلامية لتهيئة الرأي العام لعلاقات معلنة مع «إسرائيل»، بل وخصّص مكافأة للإعلامي والمغرّد الذي «يُبدع» في هذه الحملة.

وسما «#سعوديون_مع_التطبيع»، و«#إسرائيل_ليست_شبح_نخشاه».. انتشرا على نطاق واسع خلال الفترة المشار إليها، وإنْ كان الوسم الأول الأوسع انتشاراً؛ إذ احتلّ في غضون أيام المرتبة الثالثة على قائمة أعلى الوسوم تداولاً في المملكة، وعبره تدفّق سيلٌ من التغريدات الداعمة لعملية «التطبيع» مع دولة الاحتلال «الإسرائيلي».

وهكذا، تحوّلت دعوات التطبيع وإقامة علاقات مع «إسرائيل» إلى حفلة يومية في الصحافة السعودية، وظهرت آثار هذا التقارب في سلسلة تصريحات من كُتّاب وشخصيات إعلامية سعودية بارزة، بدأت بالترويج وبقوّة للتطبيع مع الكيان الصهيوني خلال الفترة الأخيرة، أحقرها ما صدر عن الكاتب في صحيفة الجزيرة السعودية أحمد الفراج الذي غرّد قائلاً: «لك العتبى يا نتنياهو حتى ترضى»!!

في حين قال الكاتب والروائي تركي الحمد: «لم تعد القدس هي القضية، بل أصبحت شرعية مزيفة لتحرّكات البعض». وصدر عن الكاتب سعود الفوزان قوله: «لست محامياً عن اليهود، لكن أعطوني يهودي واحد قتل سعودي وأُعطيكم ألف سعودي قتل أبناء جِلدته بالحزام الناسف».

هذا وصدر عن الكاتب ومدير قناة العربية السابق عبد الرحمن الراشد قوله: «حان الوقت لإعادة النظر في كلّ مفهوم المعاملات مع فلسطين وإسرائيل». وأيّده في ذلك الكاتب محمد آل الشيخ قائلاً: «قضية فلسطين ليست قضيتنا، وإذا أتاكم متأسلم متمكيج يدعو للجهاد فابصقوا في وجهه».

في حين صرّح الكاتب أحمد بن سعيد القرني: «اليهود يكنّون لنا الاحترام ولم يعتدوا علينا أو يفجّروا في بلدنا، وأدعو الملك إلى فتح سفارة وتمثيل دبلوماسي عالي».

بدوره، كتب الإعلامي مساعد العصيمي مقالاً في صحيفة «الرياض» شبه الرسمية، بعنوان «إذا غشّك صديقك فاجعله مع عدوّك». وخلال مقاله، الذي نشره بتاريخ ٦ حزيران ٢٠١٧، واحتفى به موقع «إسرائيل بالعربية» (الحساب الرسمي لدولة إسرائيل المزعومة على تويتر)، يبرّر العصيمي التطبيع مع «إسرائيل» متسائلاً: «هل هناك عدوّ أشدّ من

إيران علينا وعلى بلادنا.. وهل إسرائيل كما إيران في التهديد والتأثير والإقلاق وبث الحقد والكراهية؟..».

مفتي السعودية يقرّ ولاية اليهود على الأقصى!

ثالثة الأثافي في هيكل التطبيع السعودي مع اليهود - بعد الضابط المتقاعد أنور عشقي والأمير تركي الفيصل – هو مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس «هيئة كبار العلماء»، عبد العزيز آل الشيخ، سليل مبتدع العقيدة الوهابية، حيث يصدر سلسلة من الفتاوى مباشرة على الهواء، تخدم مصالح اليهود في فلسطين المحتلة، وهو يؤكّد أنّ «قتال الإسرائيليّين أو قتْلهم في باحة وحرم المسجد الأقصى لا يجوز شرعاً لأنّ اليهود اليوم يتحكّمون بأرض المسجد وهي تحت ولايتهم، ولا يجوز أيضاً الخروج عليهم من باب عدم إلقاء النفس بالتّهلكة».

يضيف آل الشيخ: «حركة حماس حركة إرهابية وتريد بأهل فلسطين الشرّ، والمظاهرات التي انطلقت في العديد من الدول العربية والإسلامية لنصرة فلسطين والأقصى وقطاع غزة سابقاً هي مجرّد أعمال غوغائية لا خير فيها ولا رجاء منها».

كما أفتى آل الشيخ أخيراً بجواز الاستعانة والتعاون مع الجيش «الإسرائيلي» للقضاء على حزب الله في لبنان بذريعة أنهم روافض؛ فالضرورات تُبيح المحظورات على حدّ وصفه.

يهودي في المسجد النبويّ!

جاء اليوم الذي نرى ونسمع فيه أن حكّام الحجاز وجزيرة العرب أصبحوا يسمحون لأنفسهم وبشكل عادي جداً ومن دون أي خجل أو أسف برؤية يهودي «إسرائيلي» يتجوّل بكلّ حرية عندهم، وأن يدخل هذا الصهيوني إلى الحرم النبويّ في المدينة المنوّرة ويتجوّل في مسجد رسول الله وبجوار روضته الشريفة، ويلتقط الصور إلى جوار قبر الرسول الأعظم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام في المسجد النبويّ، فهذا اليهودي «الإسرائيلي» «بن تسيون تشدنوفسكي» يقول إنه دخل المسجد النبويّ الشريف بمعرفة شخصيات سعودية، وأنهم يعرفون خلفيته اليهودية وجنسيته «الإسرائيلية».

وفي إطار نهجها التطبيعي العلني والجديد مع الصهاينة، منعت السلطات السعودية مؤخراً اثنين من أئمّة جماعة الحرم المشهورين من الظهور العلني في خُطب الجمعة أو في مواقعهم على وسائل التواصل الاجتماعي والدعاء على اليهود والصهاينة الغاصبين.

السياسة نفسها انسحبت على أول اجتماع لوزراء دفاع «التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب»،



الصحافي الصهيوني بن تسيون تشدنوفسكي تحدّث لقناة بي بي سي البريطانية عن تفاصيل تدنيسه للمسجد النبوي

والذي جرت فعالياته أواخر شهر تشرين الثاني ٢٠١٧ في الرياض، حيث عُرض شريط ترويجي لمكافحة الإرهاب تضمّن مشاهد لعناصر من فصائل المقاومة الفلسطينية خلال تصدّيهم لاقتحام قوات «إسرائيلية» لمدينة بيت لحم عام ٢٠٠١م، ومن نافل القول إنّ ذلك يتضمّن دلالات وإشارات عميقة للجانبين الفلسطيني والصهيوني.

ها هي الرياض، تتخلّى بمنتهى الصلافة والوقاحة، عن أقنعتها واحداً تلو الآخر، لتظهر على حقيقتها؛ توأماً روحيّاً للصّهاينة الغاصبين، وكياناً زائفاً ينتحل صفة الإسلام والعروبة، ويضمر كلّ سوءٍ بالأمّة وبمقدّساتها.

..اللّهم كنِ الطالِب لها مِمّن ظلَمها

أعمال ومراقبات شهر جمادى الآخرة

إعداد: «شعائر»

* قال الشيخ الطوسي قدّس سرّه في (مصباح المتهجّد): «جمادى الآخرة. الثالث فيه كانت وفاة فاطمة بنت محمَّد صلّى الله عليه وآله سنة إحدى عشرة. وفي اليوم العشرين منه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات، وفي رواية أُخرى سنة خمس من المبعث». ويطابق رأيُ الشيخ الطوسي رأيَ الشيخ المفيد في تاريخ شهادة الزهراء عليها السلام في (مسارّ الشيعة)، وابن جرير الطبري الإمامي في (تاريخه).

* يستحبّ زيارتها صلوات الله عليها في اليوم الثالث واليوم العشرين من الشهر، بما ورد في الكتب من زيارات مخصوصة سنأتي إلى ذكرها.

في حديثٍ طويل حول جدّته السيّدة الزهراء عليها السلام، قال الإمام الباقر عليه السلام: «..ولقد كانتْ طاعتُها مَفروضةً على جميع مَن خَلَقَ اللهُ مِن الجنِّ، والإنْسِ، والطَّيْرِ، والبَهائِم، والأنبياء، والمَلائكةِ..».

(محمّد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ص ١٠٦)

اليوم الثالث: شهادة الصدّيقة الكبرى

قال الإمام عليّ عليه السلام، بعد دفن السيّدة الزهراء عليها السلام، مخاطباً رسول الله صلّى الله عليه وآله: «..إلَّا أنَّ في التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وفَادحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ..».

شرح الفيض الكاشاني قول الإمام عليه السلام في كتابه (الوافي: ٣/ ٧٤٩)، فقال: «..أشار بسنّته صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الصبر في المصائب؛ فإنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان صبوراً في المصائب. أراد عليه السّلام أنّي قد تأسّيتُ بسنّتك في فرقتك، يعني صبرتُ عليها، فبالحريّ بي أن أصبر في فرقة ابنتك، فإنّ مصيبتي بك أعظم. وقد ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: (إذا أصابَ أحدَكُم مصيبةٌ فليذكُر مُصيبَتَه بي، فإنّها من أعظمِ المصائب)».

زيارتها صلوات الله عليها:

ذكر السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) زيارةً وذكر نجلُه أنّها تخصّ يوم شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام، رُوي أنَّ مَن زارها عليها السلام بها واستغفرَ اللهَ، غَفَرَ اللهُ له وأدخلَهُ الجنّة. وهذا نَصّها:

«السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى أَمَتِكَ، وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها [أي تقرّبها] فَوْقَ زُلْفَى عِبادِكَ الْمُكَرَّمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرْضِينَ».

* وحول كيفيّة الزيارة، قال نجل السيّد ابن طاوس في (زوائد الفوائد): «تصلّي صلاةَ الزّيارة أو صلاتَها عليها السّلام؛ وهي ركعتان، تقرأ في كلٍّ منهما بعد (الحمد) سورة (التّوحيد) ستّين مرة، فإنْ لم تقدر فاقرأ بعد (الحمد) في الأولى (التّوحيد)، وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون)، فإذا سلّمتَ فقل: **السَّلامُ عَلَيْكِ..** إلى آخر الزّيارة».

اليوم العشرون: ولادة سيّدة نساء العالَمين عليها السلام

قال الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات: ص ٤٨-٤٩): «ويوم العشرين منه يوم ولادة فاطمة صلوات الله عليها على رواية الشيخ المفيد رضوان الله عليه، قال: «يوم العشرين منه مولد السيدة الزهراء صلوات الله عليها سنة اثنين من المبعث، وهو يوم شريف يتجدّد فيه سرور المؤمنين، ويستحبّ صيامه والتطوّع فيه بالخيرات والصدقات».

..ولو لم يكن من فضائلها إلّا ما ورد من شفاعتها لمحبّيها ومحبّي ذريّتها بل ومحبّي محبّيها؛ لكفى الشيعة في إثبات حقّ تعظيمها، وتعظيم ولادتها، بقدر الوسع والطاقة، والاعتراف بعد ذلك بالقصور، فإنّ بعض الحقوق لا تؤدّى وإن بلغ المجهود غايته..».

من الأعمال المستحبّة في يوم الولادة:

- الصيام.
- الخيرات والصدقات على المؤمنين.
- زيارتها صلوات الله عليها بالزيارة التي أوردها المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان).

..علَّمَها جبرئيل

«عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، قال:

كانت لأمّي فاطمة رَكعتان تُصلِّيهما، علَّمَها جبرئيل فإذا سلَّمَتْ سَبَّحَتِ التّسبيحَ وهو:

سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحانَ ذِي الجَلالِ الباذِخِ العَظِيمِ، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحانَ مَن لَبِسَ البَهْجَةَ وَالجَمالَ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنُّورِ وَالوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّملِ فِي الصَّفا، سبحانَ مَن يَرَى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ، سبحانَ مَن هو هكذا، ولا هكذا غيرُه».

أضافَ السيّد ابنُ طاوس: «وقد رُوي أنّه يقولُ تسبيحَها المنقول بعقبِ كلِّ فريضة، ثمّ يُصلّي على النّبيّ وآله عليه السلام مائةَ مرّة».

(السيّد ابن طاوس، جمال الأسبوع: ص ١٧٢)

زيارة الصّدّيقة الكُبرى سلام الله عليها

(مفاتيح الجنان): [إذا أردتَ زيارتَها عليها السّلام، فقُل]:

يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِما امْتَحَنَكِ صابِرَةً، وَزَعَمْنا أَنّا لَكِ أَوْلِياءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصابِرونَ لِكُلِّ ما أَتى بِهِ أَبُوكِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَتى بِهِ وَصِيُّهُ، فَإِنّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنّا صَدَّقْناكِ إِلاّ أَلْحَقْتِنا بِتَصْديقِنا لَهُما لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوِلايَتِكِ.

وَيستحبُّ أيضاً أن تقول: السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبِيبِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَلِيلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ صَفِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمِينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَمَلائِكَتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ البَرِيَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيْرِ الخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيدَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الرَّضِيَّةُ المَرْضِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الحَوْراءُ الإِنْسِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُحَدَّثَةُ العَلِيمَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلُومَةُ المَغْصُوبَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُضْطَهَدَةُ المَقْهُورَةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ، أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ جَفاكِ فَقَدْ جَفا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ آذاكِ فَقَدْ آذى رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لأَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، أُشْهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنِّي راضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ، ساخِطٌ عَلى مَنْ سَخَطْتِ عَلَيْهِ، مُتَبَرِّئٌ مِمَّنْ تَبَرَّأْتِ مِنْهُ، مُوالٍ لِمَنْ والَيْتِ، مُعادٍ لِمَنْ عادَيْتِ، مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ، مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ، وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً وَحَسِيباً وَجازِياً وَمُثِيباً.

ثمّ تصلّي على النّبيّ والأئمّة الأطهار صَلَواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيهِم.

ثواب الصلاة على سيّدة نساء العالمين

* عن أمير المؤمنين، عن فاطمة عليها السلام، قالت: «قال لي رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا فاطمة، مَن صلّى عليكِ غَفَرَ اللهُ لهُ، وأَلحَقَهُ بي حيثُ كنتُ مِنَ الجَنّة».

* ونذكر تبرّكاً الصلاة على السيّدة الزهراء عليها السلام، كما وردت عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الصِّدِّيقَةِ فاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ، حَبِيبَةِ حَبِيبِكَ وَنَبِيِّكَ، وَأُمِّ أَحِبّائِكَ وَأَصْفِيائِكَ، الَّتِي انْتَجَبْتَها وَفَضَّلْتَها وَاخْتَرْتَها عَلى نِساءِ العالَمِينَ، اللّهُمَّ كُنِ الطّالِبَ لَها مِمَّنْ ظَلَمَها وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّها، وَكُنِ الثّائِرَ اللّهُمَّ بِدَمِ أَوْلادِها، اللّهُمَّ وَكَما جَعَلْتَها أُمَّ أَئِمَّةِ الهُدى، وَحَلِيلَةَ صاحِبِ اللِّواءِ، وَالكَرِيمَةَ عِنْدَ المَلأِ الأَعْلى، فَصَلِّ عَلَيْها وَعَلى أُمِّها صَلاةً تُكْرِمُ بِها وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتُقِرُّ بِها أَعْيُنَ ذُرِّيَّتِها، وَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي فِي هذِهِ السّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ».

صلاة جمادى الآخرة: لكفاية المهمّات ودفع الشّرور والبليّات

* صلاة جليلة، عزيزة عند أهلها، وحرصاً على أن لا يفوت المؤمنين ثوابها، كان أحد العلماء في النجف الأشرف قديماً، يكتب كيفيّة أدائها في نُسخ كثيرة ويوزّعها على المؤمنين لينالوا بركتها.

* ويُنقل عن السيّد علي الرضوي الكشميري أنّه كان يحثّ خواصه على هذه الصّلاة ويأمرهم بها في كلّ عام، ويقول: إنّها من المجرّبات لكفاية المهمّات ودفع الشّرور والبليّات. ومتى كان غائباً عن أهله في جمادى الآخرة، بعث إليهم كتاباً يأمرهم فيه بأداء هذه الصلاة.

* ويدلّ على ما ذكرنا ما ورد من الثواب لمصلّيها، أنّه: «**مَن فعل ذلك فإنّه تُصَانُ نفسُه ومالُه وأهلُه وولدُه ودِينُه ودُنياه إلى مثلِها من السّنة القابلة، وإنْ مات في تلك السّنة ماتَ على الشَّهادة**».

* أمّا كيفيّتها، فقد ذَكَر السّيّد ابنُ طاوس قدّس سرّه في (إقبال الأعمال) نقلاً عن (روضةِ العابدين ومَأنِس الرّاغبين) لإبراهيم بن عمر بن فرج الواسطيّ، أنّها تؤدّى في أيّ وقتٍ من الشّهر، وهي عبارة عن أربع ركعات (بتَسليمتَين):

الرّكعة الأولى: (الحمد) مرّة، وآية (الكرسيّ) مرّة، وسورة (إنّا أنزلناه) خمساً وعشرين مرّة.

الرّكعة الثّانية: (الحمد) مرّة، وسورة (ألهاكم التّكاثر) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمساً وعشرين مرّة.

الرّكعة الثّالثة: (الحمد) مرّة، و(قل يا أيُّها الكافرون) مرّة، و(قل أعوذ بربِّ الفلق) خمساً وعشرين مرّة.

الرّكعة الرّابعة: (الحمد) مرّة، و(إذا جاء نصر الله) مرّة، و(قل أعوذ بربِّ النّاس) خمساً وعشرين مرّة.

فإذا سلّمْتَ، فَقُل:

١ – سبعين مرّة «**سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر**».

٢ – سبعين مرّة «**أللّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّدٍ**».

٣ – ثمّ قُل ثلاث مرّات: «**أللّهمَّ اغفِر للمؤمنينَ والمؤمنات**».

٤ – ثمّ تسجد وتقول في سجودك ثلاث مرّات: «**يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا اللهُ يا رَحمنُ يا رحيمُ يا أرحمَ الرّاحمينَ**».

٥ – ثمّ تسأل اللهَ تعالى حاجتَك.

إنّ في الجمعة لَساعة..

«عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن فاطمة عليها السلام، قالت: **سمعتُ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّ في الجمعةِ لَساعةً لا يوافقُها رجلٌ مسلمٌ يسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيها خيراً إلّا أعطاهُ إيّاه.**

قالت: **فقلت: يا رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أيّ ساعةٍ هي؟**

قال: **إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب.**

فكانت فاطمة تقول لِغلامِها: **اصعدْ على الظّراب** (المرتفع من الأرض أو السطح) **فإذا رأيتَ نصفَ عينِ الشمسِ قد تَدلّى للغروبِ، فأعلِمْني حتّى أَدعو**».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ٧/٣٨٤)

موجز في التفسير

سورة العَلَق

إعداد: سليمان بيضون

* السورة السادسة والتسعون بترتيب سوَر المُصحف الشريف، وهي أوّل سورة نزلت من القرآن.
* سُمّيت بـ«العلَق» لقوله تعالى في الآية الثانية منها: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾.
* آياتها تسع عشرة، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ «مَن قرأها فكأنّما قرأ المُفَصَّل كلّه [المُفَصّل: من سورة محمّد صلّى الله عليه وآله إلى آخر القرآن]».
* ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).

من أسماء السورة «العلق» و«إقرأ» و«القلم»، وهي من السور العزائم الأربعة: ألم السجدة، وحم فصّلت، والنجم، والعلق. ويقصد بالسور العزائم تلك التي يجب السجود عند آيات سجود التلاوة فيها، أويحرم قراءتها في الصلاة الواجبة، كذلك على الجنب والحائض مطلقاً ولو ببعض آية منها على رأي، أو يحرم قراءة خصوص آيات السجود منها على رأي فقهي آخر.

محتوى السورة

المشهور بين المفسّرين أنّها أوّل ما نزل من القرآن، ومحتواها يؤيّد ذلك أيضاً، وهي تبدأ بأن تأمُر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالقراءة. ثمّ تتحدّث عن خِلقة الإنسان بكلّ عظمته من قطعة دم حقيرة.

وفي المرحلة التالية تتحدّث السورة عن تكامل الإنسان في ظلّ لطف الله وكرمه، وعن تعليمه وتمكينه من القلم. ثمّ تتطرّق إلى طغيان الإنسان بالرُّغم من كلّ ما توفّرت له من هبات إلهيّة وإكرام ربّاني. وتُشير بعد ذلك إلى ما ينتظر أولئك الصادّين عن طريق الهداية والمانعين لأعمال الخير من عقاب.

وفي ختام السورة أمر بالسجود والاقتراب من ربّ العالمين.

ثواب تلاوتها

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**من قرأها فكأنّما قرأ المفصّل كلّه**».

* عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ في يومه أو ليلته (إقرأ باسم ربّك) ثمّ مات في يومه أو ليلته مات شهيداً وبعثه الله شهيداً، وأحياه كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ الآية:١.

الإمام الباقر عليه السلام: «**نزل جبرئيل على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا محمّد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، يعني خلَق نورَك القديم قبل الأشياء..**».

قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ الآية:١٧.

لمّا أتى أبو جهل رسولَ الله صلّى الله عليه وآله انتهره رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال أبو جهل: أتنتهرني يا محمّد؟! فوالله لقد علمتَ ما بها أحدٌ أكثرَ نادياً منّي.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ الآية:١٩.

ويجب السجود عند قراءة هذه الآية أو الاستماع إليها من متكلم.

الإمام الرضا عليه السلام: «**أقرب ما يكونُ العبد من الله عزّ وجلّ وهو ساجد، وذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾**».

الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده: سجدتُ لك يا ربّ تعبّداً ورقّاً لا مُستكبراً عن عبادتك، ولا مستنكفاً، ولا متعظّماً، بل أنا عبدٌ ذليلٌ خائفٌ مستجيرٌ**».

قال المفسّرون

«تفسير الأمثل»: بدأت دعوة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم باسم الله وذكره ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، واستمرّت حياة الرسول مقرونة في كلّ حال بذكر الله، اقترن الذكر بأنفاسه، بقيامه، بجلوسه، بنومه، بمشيه، بركوبه، بترجّله، بتوقّفه، كان كلّه باسم الله. عندما كان يستيقظ يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**».

يقول ابن عباس: بِتُّ ليلة مع النبيّ، وعندما استيقظ رفع رأسه إلى السماء، وتلا الآيات العشر الأخيرة من سورة آل عمران، ثمّ قال: «**اللهمّ لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومَن فيهنّ، اللهمّ لك أسلمتُ وبك آمنت، وعليك توكّلت، وإليك أَنَبْتُ**».

حين كان يخرج صلّى الله عليه وآله من البيت يقول: «**بسم الله، توكّلتُ على الله، اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أَضِلَّ، أو أُضَلَّ، أو أزِلَّ، أو أَظلِم أو أُظلَمَ، أو أَجهلَ، أو يُجهلَ عليّ**».

وحين يرِد المسجد يقول: «**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم**».

وحين يرتدي لباساً جديداً يقول: «**اللهمّ لك الحمدُ أنت كَسَوتَنيه، أسألك خيرَه وخيرَ ما صُنع له، وأعوذ بك من شرّه وشرّ ما صُنع له**».

وحين يعود إلى المنزل يقول: «**الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني**». وبذلك فإنّ حياة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم بكلّ مرافقها كانت مقرونة بذكر الله واسمه الكريم.

«تفسير الميزان»: في قوله ﴿..رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ إشارةٌ إلى قَصْر الربوبية في الله عزّ اسمه، وهو توحيد الربوبية المقتضية لقَصر العبادة فيه، فإنّ المشركين كانوا يقولون: إنّ الله ليس له إلّا الخلق والإيجاد، وأمّا الربوبية وهي الملك والتدبير فلِمقرّبي خَلقه من الملائكة والجنّ والإنس. فدفعه الله بقوله: ﴿رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ الناصّ على أنّ الربوبية والخلق له وحده.

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾، المراد جنس الإنسان المتناسل، والعلَق الدمُ المنجمد. والمراد به ما يستحيل إليه النطفة في الرحم.

ففي الآية إشارةٌ إلى التدبير الإلهيّ الوارد على الإنسان من حين كان علَقة إلى حين يصير إنساناً تامّاً كاملاً له من أعاجيب الصفات والأفعال ما تتحيّر فيه العقول، فلم يتمّ الإنسان إنساناً ولم يكمُل إلّا بتدبير متعاقب منه تعالى، وهو بعينه خَلْقٌ بعد خلق، فهو تعالى ربّ مدبّر لأمر الإنسان بعين أنّه خالقٌ له، فليس للإنسان إلّا أن يتّخذه وحده ربّاً، ففي الكلام احتجاج على توحيد الربوبية.

«تفسير الأمثل»: قوله تعالى: ﴿..إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾: اعلم أنّ أغلب مفاسد العالم مصدرها الفئات المرفّهة والمستكبرة في المجتمع، وهذه الفئات كانت دائماً في مقدّمة أعداء دعوة الأنبياء، وهؤلاء يُطلق عليهم القرآن أحياناً «المَلأ»، وأحياناً «المُترَفين»، وأحياناً «المستكبرين». ودافِعُ كلّ أولئك إحساسُهم بالاستغناء، وهذه طبيعة أفرادٍ أُفُقُ تفكيرهم ضيّق، تُسكرهم النعمة، ويُزلزل توازنهم المال والمَقام، فيَغطّون في شعور بالاستغناء يُنسيهم ذكرَ الله، بينما نعلم أنّ نسمة من الهواء قادرة على أن تطويَ سجّل أيّامهم، وأنّ حادثة كَسَيل أو زلزال أو صاعقة قادرة على أن تُبيد أموالهم، وأنّ شَرقة بالماء قادرة على أن تخطف أرواحهم.

فهم القرآن ظاهراً وباطناً

فيه تبيانٌ لكلّ شيء وجامع للعلوم والحقائق

العلّامة السيد حسين البروجردي رحمه الله

تفسير «الصراط المستقيم» كتاب من خمسة مجلدات، تأليف العلّامة الفقيه والمفسّر السيد حسين البروجردي، (ت: ١٣٤٠)، وهو تفسير لآيات من القرآن الكريم بالمأثور عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، من خلال السعي لاستقصاء الأخبار المتعلّقة بكل آية، والرجوع في توضيح المشكل والمتشابه منها إلى الأخبار والآثار الواردة عنهم عليهم السلام.

الكتاب مرتّب في ١٤ مقدّمة تمهيدية، ثمّ تفسير سورة الفاتحة، وتفسير سورة البقرة إلى آية الكرسي.

ومن مبحث فيه بعنوان «في أنّ القرآن تبيان لكلّ شيء» اقتبسنا هذه المقالة مختصرة عن الأصل.

«شعائر»

العلم التفصيلي بهذا الباب (باب فهم القرآن) لا يحصل إلّا لمن آتاه الله علم الكتاب وفصل الخطاب، وميّز القشر من اللّباب، وكان واقفاً مقيماً في الكون الكبير على باب الأبواب، لإطلاعه على حقائق الملك والملكوت، وإفاضته على سرادق سلطان الجبروت، ودوام فقره وعبوديته وانقطاعه إلى الحيّ الذي لا يموت، كي يطّلع بعد ذلك بما هنالك من أسرار التشريع والتكوين، وينطبق عنده إشارات التدوين.

وأمّا نحن ومن هو في درجتنا فإنّما آمنّا بذلك من جهة الإيمان بالغيب الذي هو من مراتب الإيمان ودرجات التقوى، وذلك لِما تقرّر عندنا من مساوقة التدوين للتكوين بعد ما استفاضت به الأخبار من أنّ نبيّنا صلّى الله عليه وآله قد أشهده الله خلق خلقه، وولّاه ما شاء من أمره، وأنّه صلّى الله عليه وآله، وأهل بيته يعلمون جميع ما في السّماوات والأرض وما فيهنّ وما بينهنّ وما فوقهنّ وما تحتهنّ، كلّ ذلك علم إحاطة، كما ورد في بعض الأخبار ويشهد له الاعتبار، أو علم إخبار كما هو القدر المعلوم من الشريعة.

هذا مضافاً إلى الآيات والأخبار الدالّة على اشتمال القرآن على كلّ شيء من التكوينات والتشريعات، كقوله: ﴿..مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ..﴾ الأنعام:٣٨، وقوله: ﴿..وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يس:١٢، بناء على إرادة الكتاب منه، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ النمل:٧٥، وقوله: ﴿..وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ..﴾ النحل:٨٩، إلى غير ذلك من الآيات الظاهرة بنفسها لعمومها في ذلك، سيّما بعد ورود البيان والتفسير لها في الأخبار.

تبيان لكل شيء

فروى العيّاشي في تفسيره عن مولانا الصادق عليه السّلام قال: «**نحن واللهِ نعلم ما في السّماوات، وما في الأرض، وما في الجنة، وما في النار، وما بين ذلك**»، ثمّ قال: «**إنّ ذلك في كتاب الله**»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾».

وفي الكافي عنه عليه السّلام: «**إنّ الله أنزل في القرآن تبيانَ كلّ شيء حتى واللهِ ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبدٌ أن يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن، إلّا وقد**

أنزله الله فيه».

وفيه عنه عليه السّلام: «**ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصلٌ في كتاب الله، ولكن لا تبلغه عقول الرّجال**».

وعن أبي جعفر عليه السّلام: «**إنّ الله لم يدَع شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً**».

وفي (تفسير القمي) وغيره عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام في خبر طويل، وفيه: «**فجاءهم النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلّم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، وهو ذلك القرآن، فاستنطقوه ولن ينطق لكم أخبركم عنه أنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحُكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لأنّي أعلمكم..**».

وفي (الخرائج) عن عبد الله بن الوليد السمّان قال: قال الباقر عليه السلام: «**يا عبد الله ما تقول في عليّ وموسى وعيسى؟**

قلت: ما عسى أن أقول، قال عليه السّلام: **هو والله أعلم منهما**، ثمّ قال: **ألستم تقولون: إنّ لعليّ ما لرسول الله صلَّى الله عليه وآله من العلم؟** قلنا: نعم، والنّاس ينكرون.

قال عليه السّلام: **فخاصِمْهم فيه بقوله تعالى لموسى:** ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ..﴾ الأعراف:١٤٥، **فعلمنا أنّه لم يكتب له الشيء كلَّه. وقال لعيسى:** ﴿..وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ..﴾ الزخرف:٦٣، **فعلِمنا أنه لم يبيّن له الأمر كلّه. وقال لمحمّد صلَّى الله عليه وآله:** ﴿..وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ..﴾ النحل:٨٩».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة، وهي كما ترى ما بين ظاهرة وصريحة في ذلك، والعموم في بعضها كالمشتملة على ما تحتاج إليه الأمّة، وإن كان من جهة الأحكام الشرعية، والأمور التعبدية، إلّا أنّه لا منافاة فيها لما يدلّ عليه غيرها ظهوراً أو صراحة من الشمول للحوادث، والكينونات الدنيوية، والأخروية، ولذا صرّحوا عليهم السّلام بأنّ فيه علم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنة، وما في النار إلى غير ذلك ممّا يؤيّد به الآيات المتقدّمة.

ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصلٌ في كتاب اللّه، ولكن لا تبلغه عقول الرّجال

في الشبهة والرد عليها

توهّمُ أنّه مشتمل على آيات وألفاظ معدودة متناهية دالَّة بوجوه الدلالات العرفية المنحصرة في الثلاث [المطابقة والتضمن والالتزام] فكيف يكون المدلول بها تلك المعاني الكثيرة المشتملة على جميع ما مضى وما يأتي إلى يوم القيامة، بل وبعد القيامة من الأحوال، والأطوار، والأفعال الكثيرة المتجدّدة غير المتناهية الدائمة بدوامه سبحانه، [هذا التوهّم] مدفوعٌ بأنّ قلّة

الألفاظ وتناهيها لا تمنع من كثرة المعاني ولاتناهيها إذا كانت هناك سعة من جهة الدلالة، ألا ترى أنّ الحروف المقطَّعة منحصرة في ثمانية وعشرين حرفاً وبها يعبّر من حيث وجوه التركيب وفنون الترتيب عن جميع المعاني والمقاصد التي يقع التعبير عنها بين أهل العالم في محاوراتهم، ومكاتباتهم، وتصانيفهم، فالمعاني لا ريب في لاتناهيها مع أنه يعبَّر عنها بالألفاظ وإن لم يُحِط التعبير إلّا بالمحدود منها.

فإن قلتَ: إنّ وجوه الدلالة محصورة معروفة عند أهل المعرفة باللسان، فلو دلّ القرآن على جميع المعاني والمفاهيم والحقائق والوقايع والحوادث اليومية الجزئية حتى خصوص الحركات الصادرة عن خصوص أفراد الإنسان في جميع الأزمان بل ساير الشؤون والأحوال والأطوار والحركات، والخطرات، والإرادات، والاقتضاءات الواقعة في جميع العوالم من الغيب، والشهادة في الفلكيات والعنصريات، والمركبات المعدنية، والنباتية، والحيوانية لَفهمها أهل اللسان الذين قد أنزل الله تعالى بلسانهم الرسول والقرآن كما قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ...﴾ إبراهيم:٤، وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ الشعراء:١٩٣-١٩٥، وقال: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ القمر:٢٢، وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ يوسف:٢، إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الدالَّة على ذلك، على أنّ المفسّرين من الخاصّة والعامّة قد تصدّوا لتفسيره، وللفحص عن تنزيله وتأويله فلم يزيدوا على ما دوّنوه من تفاسيرهم مع أنّهم ذكروا كلّ ما قيل من حقّ أو باطل، وأين هذا من كلّ الأحكام التي ذكروا أنّ القرآن لا يستفاد منه إلّا أقل قليل من مجملاتها، ولذا فزعوا إلى العمل بأخبار الآحاد، بل إلى ساير الطرق الظنّية في استنباط الأحكام الشرعية، بل أين هذا من جميع الحقائق التكوينية والحوادث الكونية المتعلّقة بجميع ذرّات العالم مما كان أو يكون إلى يوم القيامة؟

قلتُ: هذا كلّه اجتهاد في مقابل النصوص، وجرأة في الردّ على أهل الخصوص، وقد قال سبحانه: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ...﴾ يونس:٣٩، وذلك أنّك قد سمعتَ منّا أوّلاً أنّ التصديق التفصيلي في هذا الباب غير ممكن لنا، كيف وهو موقوف على تمام العلم والإحاطة بظاهر القرآن وباطنه، وباطن باطنه، وهكذا إلى سبعة بطون أو سبعين بطناً أو أزيد من ذلك.

ثمّ اعلم أنّ ما ذكر في السؤال من حصر وجوه الدلالة فيما هو المعروف عند أهل العُرف ممنوع جدّاً، فإنّ التفاهم بالدلالات الثّلاث إنّما هو للعامّة، وللخواصّ والخصّيصين طرقٌ أخرى لا يجري بها القلم.

قلّة الألفاظ وتناهيها لا تمنع من كثرة المعاني ولاتناهيها إذا كانت هناك سعة من جهة الدلالة

مناسبات شهر جُمادى الآخرة

إعداد: أسرة التحرير



٣ جمادى الآخرة / ١١ هجريّة

شهادة الصِّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام. (الرواية الثالثة)



٩ جمادى الآخرة / ١٠ هجريّة

نزول آية التطهير (الأحزاب: ٣٣) في حقّ أصحاب الكساء عليهم السلام.



١٣ جمادى الآخرة / ٦٤ هجريّة

وفاة السيدة أمّ البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام.



٢٠ جمادى الآخرة / ٥ بعد البعثة النبويّة

ولادة الصِّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام.



٢٤ جمادى الآخرة / ٨ هجريّة

غزوة ذات السلاسل، ونزول سورة العاديات.



٢٧ جمادى الآخرة / ٢٥٤ هجرية

شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام. (على رواية)

..وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض

تعريف موجز بأبرز أيّام جُمادى الآخرة

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر جمادى الآخرة، تقدّمها «شعائر» كمَدخلٍ إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ..﴾.



عن الإمام الباقر عليه السلام: «بيتُ عليٍّ وفاطمةَ من حجرة رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وسقفُ بيتِهم عرشُ ربِّ العالَمين «..» والملائكةُ تنزِلُ عليهم بالوَحي صباحاً ومساءً، وفي كلّ ساعة وطَرفة عَين، والملائكةُ لا ينقطعُ فوجُهم؛ فوجٌ ينزل وفوجٌ يصعد..»

(البحراني، مدينة المعاجز: ٢/٤٤٩)

اليوم الثالث: شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام

* «قالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: **أرضي أبوَي دينِك محمّداً وعليّاً بسخط أبوَي نسَبك، ولا تُرضي أبوي نسَبك بسخطِ أبوَي دينِك، فإنّ أبوَي نسبكِ إن سخِطا أرضاهما محمّد وعليّ عليهما السلام بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنّ أبوي دينك إنْ سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يُرضياهما، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لا يفي بسخطهما**».

(التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص٣٣٤)

اليوم العشرون: ولادةُ السيّدة الزهراء عليها السّلام

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**إنّ الله خلقَني وخلقَ عليّاً وفاطمةَ والحسنَ والحسين قبل أنْ يخلقَ آدمَ عليه السلام، حين لا سماءٌ مبنيّة، ولا أرضٌ مدحيّة، ولا ظلمةٌ ولا نورٌ، ولا شمسٌ ولا قمرٌ، ولا جنّةٌ ولا نارٌ** «..» **ثمّ فَتَقَ نورَ ابنتي فخَلَق منه السماواتِ والأرضَ، فالسماواتُ والأرضُ من نورِ ابنتي فاطمة، ونورُ ابنتي فاطمة من نورِ الله، وابنتي فاطمة أفضل من السّماوات والأرض**».

(بحار الأنوار، ج١٥ ص١٠)

* «من تتبّع الأخبار، وجاس خلال تلك الديار، علم أنّ سيّدتنا الزهراء وليّة الله تعالى في السماوات والأرضين، وأنّها أشرف من جميع الأنبياء والمرسلين عدا أبيها خاتم النبيّين. ولم يبقَ لأحدٍ شُبهة في شرف محلّها وعلوّ رتبتها، وسموّ مكانتها ونبلها وفضلها، وما أعدّ الله لها من المزية التي ليست لأحدٍ قبلها ولا بعدها. «..» وإنّ لها فضائل أصلية ذاتية من جهة نفسها، وفضائل خارجية من جهة أمّها وأبيها وزوجها وبنيها، فلها إذاً نورٌ على نورٍ من ربّها، وزاد على طِيب فرعها طيبُ أصلها، وهي غصن الشجرة الطيبة التي ثابت أصلها وفي السماء فرعها، تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها، بل هي تلك الشجرة بنفسها، ورسول الله صلّى الله عليه وآله أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام ساقها، والأئمّة المعصومون أغصانها، والشيعة أوراقها، وعلوم الأئمّة عليهم السلام أثمارها، وهي أصل ماهيّة الشجرة وهويّتها».

(التبريزي الأنصاري، اللمعة البيضاء: ص ٢٥)

اليوم التّاسع: نزول آية التّطهير

«عن جعفر الصادق عن أبيه محمّد الباقر عن جدّه علي بن الحسين أنّ الحسن بن عليّ سلام الله عليهم، قال في خطبةٍ بعد الحمد والثناء على الله وبعد الصلاة على رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **إنّا أهل بيتٍ أكرَمنا اللهُ واختارَنا واصطفانا وأَذهَبَ عنّا الرِّجسَ وطهّرَنا تطهيراً، ولم تَفترقْ الناسُ فرقتَين إلّا جعلَنا اللهُ في خَيرِهما، من آدم إلى جدّي محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم..**».

(القندوزي، ينابيع المودة: ص ٣٦٦، وانظر المسائل العكبرية للشيخ المفيد: ص ٢٧)

اليوم السابع والعشرون: شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام (على رواية)

* «عن أبي الحسن الثالث (الإمام الهادي) عليه السلام، أنّه قال: **إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاؤوه، وهو قول الله:** ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ..﴾». (الإنسان:٢٧)

(الصفّار، بصائر الدرجات: ص ٥٣٧)

* قال الإمام الهادي عليه السلام لسهل بن يعقوب عندما طلب منه حرزاً من المخاوف: «.. **يا سهل، إنّ لِشيعتِنا بولايتِنا عصمةً، لو سلَكوا بها في لُجّةَ البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة، بين سباعٍ وذئابٍ، وأعادي الجنّ والإنس، لأمِنوا من مخاوفِهم بِولايتِهم لنا، فَثِقْ بالله عزّ وجلّ، وأخلِصْ في الولاءِ لأئِمّتِكَ الطاهرين، وتَوجّهْ حيثُ شئتَ، واقصُد ما شئتَ...**».)

(الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢٧٧)

اليوم الثّالث عشر: وفاة السّيّدة أمّ البنين عليها السّلام

تزوّج الإمام عليّ عليه السلام من فاطمة ابنة حزام العامرية، بعد شهادة الصدّيقة فاطمة الزهراء كما يراه بعض المؤرخين، أو بعد أن تزوّج بأمامة بنت زينب كما يراه البعض الآخر، ويروى أنّه ليلة زفافها قالت للإمام عليّ عليه السلام: لي إليك حاجة، قال عليه السلام: **وما حاجتك؟** قالت: أرجو أن لا تسمّيَني فاطمة لئلّا ينكسرَ قلبُ الحسنين وأختيهما، ويتذكّروا أمّهم. عند ذلك سمّاها بكنيتها أم البنين، وهذه واحدة من ضروب الأدب والوفاء لسيّدة نساء العالمين بعد رحيلها.

وَلَدت فاطمة بنت حزام أربعة بنين، هم: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان، وكلّهم استُشهدوا بين يدي أخيهم الإمام الحسين بساحة الطف يوم عاشوراء بكربلاء.

(العقيلة والفواطم، ص ١١٥ بتصرّف)

اليوم الرابع والعشرون: غزوة ذات السلاسل، ونزول سورة (العاديات)

* «روي أنّ سورة (العاديات) نزلت بعد واقعة (ذات السلاسل)، وكانت الحادثة على النحو التالي: في السنة الثامنة للهجرة بلغ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم نبأُ تجمّع اثني عشر ألف راكب في أرض يابس، تعاهدوا على أن لا يقرّ لهم قرار حتّى يقتلوا الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّاً عليه السلام، ويُبيدوا الجماعة المسلمة.

وبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله جَمعاً من أصحابه إليهم فكلّموهم، ولكن دون جدوى. فأرسل النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام مع جمعٍ غفير من المهاجرين والأنصار لمحاربتهم، فحثّوا الخطى إلى منطقة العدوّ، وطوَوا الطريق في الليل، فحاصروا العدوّ، وعرضوا عليهم الإسلام أوّلاً، وحين أبَوا شنّوا هجومهم والجوّ لّما يزل في ظلام، ودحروهم، فقتلوا جماعة، وغنموا أموالاً كثيرة».

(تفسير الأمثل، ج٢٠ ص٣٩٢)

العينُ جاسوس القلب

غُضّ بصرَك عمّا لا يليقُ بِدينِك

إعداد: «شعائر»

﴿..إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ الإسراء:٣٦.

مجموعة من الأحاديث الشريفة وردت عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، حول خطورة عدم كبح رغبات العين، وما يقابلها من نِعَمٍ إن غضّت عن ما حرّم الله تعالى. يليها كلمات في معنى غضّ البصر، وأنّ الحواسّ تتبع ما كان به انشغال القلب.

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «غُضّوا أبصارَكُم تَرَوُنَّ العجائِب».

* «لِكُلِّ عُضوٍ مِن ابن آدم حَظٌّ مِن الزِّنا: العَيْنُ زِناها النَّظر».

* «اِشتَدَّ غَضَبُ الله عزَّ وجلَّ على امرأةٍ ذاتِ بَعلٍ مَلَأت عَينَها من غير زَوجِها أو غيرِ ذي مَحرَمٍ منها، فإنّها إنْ فَعَلتْ ذلك أَحْبَطَ اللهُ كلَّ عملٍ عَمِلَتْهُ».

* «النَّظرَةُ سَهمٌ مَسمُومٌ مِن سِهامِ إبليس، فَمَن تَرَكَها خوفاً مِنَ اللهِ أَعطاهُ إيماناً يَجِدُ حلاوتَهُ في قَلبِه».

♦ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «لَيسَ في البَدَنِ شيءٌ أَقلَّ شُكراً مِن العَينِ، فَلا تُعطُوها سُؤْلَها فَتَشغَلَكُم عن ذِكرِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ».

* «مَنْ غَضَّ طَرْفَهُ قَلَّ أَسَفُهُ وأَمِنَ تَلَفَه». (التلف: الهلاك)

* «ذَهابُ النّظَرِ خَيْرٌ مِن النَّظَرِ إلى ما يُوجِبُ الفِتنة».

♦ الإمام الباقر عليه السلام:

* «كُلُّ عَينٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَير ثَلَاثٍ: عَينٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ الله، وعَينٍ فاضتْ مِنْ خَشيةِ الله، وعَينٍ غُضَّتْ عن مَحارمِ الله».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «ما اعتَصَمَ أَحَدٌ بِمِثلِ ما اعتصمَ بِغَضِّ البَصَر، فَإنَّ البَصَرَ لا يغضُّ عن مَحارِمِ اللهِ إلّا وقد سَبَقَ إلى قَلبِهِ مُشاهَدَةُ العَظَمَةِ والجَلال».

الاستعانة على غضّ البصر

* سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: «بِما يُستعانُ على غَضِّ البَصَر؟ فقال: بِالخُمودِ تَحتَ سُلطانِ المُطَّلِعِ على سِرِّكَ، والعينُ جاسوسُ القَلبِ، وبَريدُ العَقلِ، فَغُضَّ بَصَرَكَ عمّا لا يَليقُ بِدينِكَ، ويَكرهُهُ قلبُكَ ويُنكِرُهُ عقلُك».

قال العلماء

«غضّ البصر خفضُه وكسره؛ يقال غضّ بصره أي منعه ممّا لا يحلّ رؤيته. والمقصود أنّ مَن كان من أهل الآخرة لا بدّ له من غضّ بصره عمّا لا يحلّ له كالنّظر إلى محارم الله مثلاً، أو عن الالتفات إلى مطلق ما سوى الله تعالى، قالوا لأنّ القلب إذا كان مشغولاً بذكر الله، مستغرقاً في شهود جمال الحقّ وملاحظة جلاله، عارفاً بأنّ المسير والمنقلب إليه سبحانه، يكون الحسّ تابعاً له لا محالة لكونه رئيس الأعضاء والحواسّ، فلا يكون له التفات إلى غيره، وتوجّه من طريقه إلى أمر آخر».

(محمد تقي النقوي، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٥/ ٥٥٤)

الأيام الفاطميّة والاستفتاءات الجديدة

لوليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

الزواج في الأيام الفاطمية

س: هل يُمكن إقامة حفل زواج وأعراس في الأيام الفاطمية؟

ج: إذا كانت بحيث تُعَدّ هتكاً لحُرمة أهل البيت عليهم السلام، فلا تجوز.

الثياب السوداء

س: هل يكره ارتداء الثياب السوداء في العشرة الفاطمية أم لا؟

ج: ارتداء الثياب السوداء في أيام عزاء بيت العصمة والطهارة عليهم السلام لتعظيم الشعائر الإلهية وإظهار الحزن، تستوجب الثواب الإلهي.

نقل النذورات

س: هل يمكن صرف المتبقّي من النذور ومصاريف الأيام الفاطمية في محرّم؟

ج: إذا لم يكن نذراً خاصّاً بالأيام الفاطمية أو مخالفاً لرأي المتبرّعين، فلا إشكال.

الموسيقى

س: هل الاستماع إلى الموسيقى الحزينة في الأيام الفاطمية يعدّ إثماً؟

ج: في جميع الأحوال يجب مراعاة شأن وحرمة أيام عزاء أهل البيت عليهم السلام.

(الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي دام ظلّه)

استفتاءات جديدة

موارد حقّ المارّة

س: هل يشمل حقّ المارّة المزروعات مثل الطماطم، الباذنجان أو الفواكه مثل الشّمّام، البطيخ، الخيار و.... أو فقط تشمل أشجار الفاكهة؟

ج: لا يشمل غير أشجار الفاكهة على الأحوط وجوباً.

قضاء عدّة أشخاص الصلاة عن الميت

س: هل يمكن لعدّة أشخاص قضاء الصلاة عن الميت؟ مثلاً يصلّي أحدهم الظهر والأخر العصر وآخر المغرب ... طبعاً مع رعاية الفاصلة الزمانية حيث يصلّي الأول الظهر وبعد ساعة يصلّي الآخر العصر؟

ج: لا إشكال في ذلك.

عقيقة واحدة لعدّة أشخاص

س: هل يمكن عقّ عقيقة واحدة عن عدّة أشخاص؟

ج: لم يثبت كفاية عقيقة واحدة عن عدّة أشخاص.

مجال النية في صلاة الوحشة

س: هل يمكن الإتيان بصلاة الوحشة بنية جميع المؤمنين الذين تمّ دفنهم في ذلك اليوم؟

ج: لا مانع من الإتيان بها بقصد الرجاء.

مراعاة القبلة في الصلاة المستحبّة

س: هل يجب مراعاة القبلة في الصلاة المستحبّة؟

ج: يجب مراعاة القبلة في الصلاة المستحبّة إلا إذا كان المصلّي في حال الحركة؛ كما إذا كان يصلّي ماشياً أو في السيارة.

ألا أُخْبرُكم بيوم فقري؟!

الاعتبار بالجنائز قبلَ ساعة الحسرة

ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري*

اِعلم أنّ الجنازة عبرةٌ للبصير وفيها تنبيهٌ وتذكير. وأهلُ الغفلةِ لا تزيدهم مشاهدتها إلّا قساوة؛ لأنّهم يظنّون أنّهم أبداً إلى جنازة غيرهم ينظرون، ولا يحسبون أنّهم لا محالة على الجنائز يُحملون، أو يحسبون ذلك ولكنهم لا يقدّرون أنه عن قريب، ولا يتفكّرون أنّ المحمولين على الجنائز كلّهم هكذا كانوا يحسبون، فبطل حسابهُم وانقرض على القرب زمانهم.

فلا ينبغي أن ينظر عبدٌ إلى الجنازة إلّا ويقدّر نفسه محمولاً عليها عن قريب، فلعلّه يُحمَلُ في غدٍ أو بعد غد. ورُوي أنّ بعضهم كان إذا رأى جنازةً، قال: «امضوا فإنّا على الأثر». وكان آخرُ يقول: «اغْدوا، فإنّا رائحون. موعظةٌ بليغة وغَفلةٌ شنيعة، يذهبُ الأولُ، والآخرُ لا عقلَ له».

وينبغي لَمن شاهد جنازةً أن لا يحدّث نفسه بشيءٍ سوى ما هو مفعولٌ به، وما هو صائرٌ إليه، ونحن لا نرى في أيّامنا جماعة يحضرون الجنائز إلّا وأكثرهم يضحكون ويلهون، ولا يتكلّمون إلّا في ميراث الميت وما خلّف لورثته.. ولا يتفكّر أقرانُه وأقاربُه إلا في الحيلة التي بها يتناول بعضَ ما خلَّفه، ولا يتفكّر أحدٌ منهم - إلّا مَن شاء الله تعالى - في جنازة نفسه وفي حاله إذا صار إليها.

ولا سبب لهذه الغَفْلة إلّا قسوةُ القلب وكَثرةُ المعاصي والذنوب، حتّى نسينا اللهَ واليومَ الآخر والأهوالَ التي بين أيدينا، فصِرنا نَلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا، فنسألُ الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة، فإنّ أحسن أحوال الحاضرين على الجنائز بكاؤهم على الميت، ولو عقَلوا لَبكوا على أنفسهم، لا على الميت.

... وعدَّ نفْسَه من أهل القبور

قال رجلٌ: «يا رسول الله، صلّى الله عليك، مَن أزهدُ الناس؟ قال: **مَن لم ينسَ القبرَ والبِلى، وترَكَ فضلَ زينةِ الدّنيا، وآثرَ ما يَبقى على ما يَفنى، ولمْ يعدّ غداً من أيّامه، وعدَّ نفسَه من أهل القبور**».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**ما رأيتُ منظراً إلّا والقبرُ أفظعُ منه**».

وكان جعفر بن محمّدٍ عليهما السّلام ربّما يأتي القبور ليلاً، ويقول: «**يا أهلَ القبورِ، ما لي إذا دعوتُكُم لا تُجيبون؟**» ثمّ يقول: **حِيلَ واللهِ بينَهم وبين الجواب**»، ثمّ يستقبل القبلة إلى طلوع الفجر.

وقال أبو ذرّ: «ألَا أخبرُكُم بِيَومِ فقري؟ يوم أُوضَع في قبري».

فالبصير، هو الذي ينظر إلى قبور غيره فيرى مكانه بين أظهُرهم، ويعلم أنّه لاحقٌ بهم لا محالة، وليتحقّق أنّه لو عُرض عليهم يومٌ واحدٌ من أيام عمره الذي هو مضيِّعٌ له، لكان ذلك اليوم أحبّ إليهم من الدنيا بحذافيرها، لأنّهم عرفوا قدْر الأعمال وانكشفت لهم حقائق الأمور؛ فإنّما حسرتهم يومٌ واحدٌ من العمر ليَتدارك المقصِّر فيتخلّص من العقاب، وليَستزيد الموفَّق فيُضاعف له الثواب، فإنّهم إنّما عرفوا قدْر العمر بعد انقطاعه، فحسرتُهم في ساعةٍ من الحياة وأنت قادرٌ على تلك الساعة، ولعلّك تقدر على أمثالها وأنت مضيِّعٌ لها.

رُوي أن أحدَ الصّالحين رأى بعض إخوانه الموتى في عالم الرؤيا، فبادره بالقول: «الحمدُ الله، أراكَ عدتَ إلى الحياة». فأجابه: «أنْ أقدر على قولها مرّةً واحدة، أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها».

* (تنبيه الخواطر: ١/ ٢٩١ - ٢٩٥، بتصرّف بسيط ضرورة التحرير)

الصّدّيقة الشهيدة

فاطمة الزهراء عليها السلام



اقرأ في الملف

ذخيرتُنا هذا الدعاء

أَسأَلُكَ وأَعلَمُ أنّك الربُّ العظيمُ

رواية الشيخ الكفعمي رحمه الله

قال رسول لله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الحذَرَ لا يُنجي من القَدَرِ، ولكن يُنجي مِن القَدَرِ الدّعاءُ، فتَقَدّموا في الدّعاءِ قبل أنْ ينزلَ بِكُم البلاءُ، إنَّ الله يدفعُ بالدّعاءِ ما نزلَ من البلاءِ وما لم يَنزلْ».

دعاءٌ تفرّد بنقله الشيخ الكفعمي في كتابيه (المصباح ص ٢٦٥) و(البلد الأمين ص ٣٤٠)، قال: «عنهم عليهم السلام: إنّ لكلِّ أهلِ بيتٍ ذخيرة، وذخيرتُنا هذا الدّعاء».

اللّهمّ إنّي أسألُكَ يا مَن هُوَ هُوَ وليسَ شيءٌ كَهُوَ إلّا هُوَ، يا مَن لا يَعلمُ ما هو إلّا هُوَ، يا مَنْ لا يُعجِزُهُ شيءٌ، ولا يَعتاضُ عليه شيءٌ، وخالِقُ كلِّ شيءٍ، ومُدَبِّرُ كلِّ شيءٍ، ومَن في قَبضَتِهِ كلُّ شيءٍ، القاهِرُ لِكلِّ شيءٍ، والقادِرُ على كلِّ شيءٍ، قَمَعَ الجَبابِرَةَ بِبَأسِهِ، واستَعْبَدَ الخَلقَ بِسُلطانِهِ، أنتَ الّذي خَشَعَ لَكَ كُلُّ ناصِيَةٍ، وأَذْعَنَت بِربوبِيَّتِكَ كُلُّ نَفسٍ دانِيَةٍ وقاصِيَةٍ، تَعلمُ السِّرَّ والنّجوى، وما هُوَ مِن كلِّ شيءٍ أَخفَى، يا مَن يَعلمُ لَحَظاتِ الجُفونِ وما تُخفِيهِ القلوبُ مِن غامِضِ المَكنونِ، يا مَنْ يَعلَمُ ما كانَ وما يَكونُ، يا مَن بِيَدِهِ مَلكُوتُ السّماواتِ والأرضِ، يا بَديعَ السّماواتِ والأرضِ، يا مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شيءٍ، وهُو يُجيرُ ولا يُجارُ علَيه، أَجِرْنا بِلطفِكَ مِمّا نَتّقي، وبَلِّغنا بِقدرَتِكَ ما نَرتَجي.

يا مَن لا يَخْفَى عليهِ الدّقيقُ الخَفيّ ولا الجَليلُ الجَليُّ، يا مولايَ انقَطَعَ الرّجاءُ إلّا منكَ، وخابَتِ الآمالُ إلّا فيكَ، أسأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ واجِبٌ عليكَ، مِمّن جَعلتَ لهُم الحَقَّ عندكَ أنْ تُصلّيَ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ وأنْ تَقضيَ لي حاجَتي، وأنْ تُبَلِّغَني أُمنيَّتي، وتُنجِزَ لي أَمَلِي، فإنّي أَسأَلُكَ وأَعلَمُ أنّك الربُّ العظيمُ الّذي لا يُعجِزُكَ شيءٌ إذا أَرَدْتَه.

اللّهمّ إنّي أُصبِحُ وأُمسي في ذِمامِكَ وجوارِكَ فأَجِرْني، اللّهمّ وأَهلي ووُلْدِي مِمَّنْ خَلَقْتَ وما خَلَقْتَ يا عظيمُ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

بِسمِ اللهِ الرّحمَنِ الرّحيمِ ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم﴾، اللّهمّ فَبِهما وبِاسمِكَ الأعظَمِ مِنهُما، اجْعَلْنا في حِرزٍ وجُنّةٍ مِن كُلِّ ما نَتّقِيه، ومِن شرِّ السُّلطانِ، ومِن شَرِّ الشّيطانِ، وشرِّ كلِّ وحشٍ ودَبيبٍ وهَوامٍّ، وطَوارِقِ اللّيلِ وجَوارِحِ النّهارِ، ومِن كُلِّ أمرٍ مَخوفٍ لا أَعلَمُهُ فأتّقيه، ولا آمَنُ أنْ يَحِلَّ بي فأَحتويه.

اللّهمّ إنَّ عَقيدَتي تَوحيدُكَ، وهِمّتي تَأميلُكَ، ومُعَوَّلي على إنعامِكَ، فَلا تَحْرِمْني ما أَرْتَجيه بِلا إلهَ الّا أنتَ يا لا إلهَ إلّا أنتَ، بِلا إلهَ إلّا أنتَ اكْفِني مَخاوِفي وأَنِلْني مَطالِبي، ومَنْ ظَلَمَني أو خِفتُهُ مِن سُلطانٍ أو شَيطانٍ أو كلِّ إنسانٍ فقد جَعَلتُ (لا إلهَ إلّا أنتَ) على قَلبِهِ، كَهيَعَصَ حم عسق شاهَتِ الوُجوهُ* ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ فَهُم لا يُنصَرُونَ، صَهٍ صَهٍ صَهٍ صَهٍ صَهٍ صَهٍ** ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، حَسْبِيَ اللّهُ لا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلّا بِاللهِ العليِّ العظيمِ».

* شاهت الوجوه: قبحت

** لسان العرب: صَه: كلمة زَجْرٍ للسكوت، وهو اسم سمّي به الفعل، ومعناه اسكت، تقول للرجل إذا سَكّنته وأَسْكَتَّه: صَه.

..حتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلّا الأندر فالأندر

التمحيص في زمن الغَيبة

ابن أبي زينب النعماني*

إذا تأمّل مَن وهب الله تعالى له حسن الصورة، وفتح مسامع قلبه، ومنحه جودة القريحة، وأتحفه بالفهم وصحة الرواية بما جاء عن الهداة الطاهرين صلوات الله عليهم، على قديم الأيام وحديثها من الروايات المتصلة فيها، الموجبة لحدوثها، «..» علم أنّ هذه الغيبة لو لم تكن ولم تحدث مع ذلك ومع ما روي على مرّ الدهور فيها، لكان مذهب الإمامة باطلاً. لكنّ الله تبارك وتعالى صدّق إنذار الأئمّة عليهم السلام بها، وصحّح قولهم فيها في عصر بعد عصر، وألزم الشيعة التسليم والتصديق والتمسّك بما هم عليه، وقوّى اليقين في قلوبهم بصحّة ما نقلوه، وقد حذّر أولياء الله صلوات الله عليهم شيعتَهم من أن تميل بهم الأهواء، أو تزيغ بهم وبقلوبهم الفتن واللأواء في أيامها، ووصفوا ما يشمل الله خلقه به من الابتلاء عند وقوعها بتراخي مدّتها، وطول الأمد فيها ﴿..لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ..﴾ الأنفال:٤٢.

فإنّه روي عنهم عليهم السلام ما حدّثنا به محمّد بن همام، قال: «..عن رجل من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: سمعته يقول: **نَزلت هذه الآية التي في سُورةِ الحديد** ﴿..وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ الآية:١٦، **في أهلِ زمانِ الغيبة، ثمّ قال عزّ وجلّ:** ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الحديد:١٧.

وقال: **إنّما الأمدُ أمدُ الغَيبة، فإنّه أراد عزّ وجلّ: يا أمّةَ محمّد، أو يا مَعشرَ الشيعة، لا تكونوا كالذينَ أوتوا الكتابَ مِن قبل فطالَ عليهم الأمَدُ، فتَأويلُ هذه الآية جاءَ في أهلِ زمان الغَيبةِ وأيّامِها دون غَيرِهم من أهلِ الأزمِنة، وإنّ الله تعالى نَهى الشّيعةَ عن الشكِّ في حُجّةِ الله تعالى، أو أن يظنّوا أنّ الله تعالى يُخلي أرضَه منها طَرفةَ عينٍ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد: بلى، اللّهم لا تخلو الأرض من حجّةٍ لله إمّا ظاهرٍ معلومٍ، أو خائفٍ مَغمورٍ، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناتُه، وحذّرهم من أن يشكّوا أو يرتابوا فيَطول عليهم الأمَدُ فتَقسو قلوبهُم.**

ثمّ قال عليه السلام: **ألا تَسمع قولَه تعالى في الآية التالية لهذه الآية:** ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، **أي يُحييها الله بِعدلِ القائِمِ عند ظهوره، بعد موتِها بِجَورِ أئمّةِ الضّلال**».

وتأويل كلّ آية منها مصدّق للآخر، وعلى أنّ قولهم صلوات الله عليهم لا بدّ أن يصحّ في شذوذ من يشذّ، وفتنة مَن يفتتن، ونكوص مَن ينكص على عقبيه من الشيعة بالبلبلة والتمحيص والغربلة «..».

* من كتابه (الغيبة) ص ٣٠-٣٦ باختصار يسير

والله لَتُمحّصُنّ، والله لَتطيرنَّ

نذكر في هذا الموضع أحاديث لئلّا ينكر مُنكِر ما حدث من هذه الفرق العاملة بالأهواء، المؤثرة للدنيا، وهو ما أخبرنا به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي – وهذا الرجل ممّن لا يُطعن عليه في الثقة ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له:

قال: «..عن مالك بن ضمرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته: **كونوا في النّاسِ كَالنحلِ في الطَّيرِ، ليسَ شيءٌ من الطيرِ إلّا وهو يَستَضعِفُها، ولو يَعلم ما في أجوافِها لم يَفعلْ بها كما يَفعل، خالِطوا النّاسَ بأبدانِكم، وزايِلوهم بقلوبِكُم وأعمالِكُم، فإنَّ لِكلّ امرئٍ ما اكتَسبَ وهو يوم القيامَة مع مَن أحبّ، أما إنّكم لنْ تَروا ما تُحبّون وما تأملونَ – يا معشرَ الشّيعة – حتّى يَتفلَ بعضُكم في وجوه بعضٍ، وحتّى يُسمّي بعضُكم بعضاً كَذّابين، وحتى لا يَبقى منكُم على هذا الأمرِ إلّا كالكحلِ في العَين، أو كَالملحِ في الطّعام، وهو أقلُّ الزّاد. وسَأضربُ لكم في ذلك مثلاً، وهو كَمَثَلِ رَجُلٍ كان له طعامٌ قد ذَراهُ وغربَلَهُ ونقّاه، وجَعَلَهُ في بيتٍ وأَغلَقَ عليه البابَ ما شاء الله، ثمّ فتَحَ البابَ عنه فإذا السُّوسُ قد وَقَع فيه، ثمّ أَخرجَه ونقّاهُ وذَراهُ، ثمّ جَعلَه في البيتِ وأَغلَقَ عليه البابَ ما شاءَ الله، ثمّ فتَح البابَ عنه فإذا السُّوسُ قد وَقَع فيه، وأَخرجَهُ ونقّاهُ وذَراه، ثمّ جَعلَهُ في البيتِ وأَغلَقَ عليه البابَ، ثمّ أَخرجَهُ بعدَ حينٍ فَوجَدهُ قد وَقَعَ فيه السُّوسُ، ففَعلَ به كما فَعلَ مِراراً حتَى بَقِيَت منهُ رزمةٌ كَرزمةِ الأندر، الّذي لا يضرُّه السُّوسُ شيئاً، وكذلكَ أنتُم تُمَحِّصُكُم الفِتَنُ حتى لا يَبقى إلّا عصابةٌ لا تَضرُّها الفِتَنُ شيئاً».**

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «**والله لَتُمحّصُنّ، والله لَتطيرنَّ يميناً وشمالاً حتّى لا يبقى منكُم إلّا كلّ امرئٍ أخَذَ الله ميثاقَه، وكتبَ الإيمانَ في قلبِه، وأيَّدَه بِرَوحٍ منه**».

وفي رواية أخرى، عنهم عليهم السلام: «**حتّى لا يَبقى منكُم على هذا الأمرِ إلّا الأَندَر فالأندر**». وهذه الجماعة التي تبقى على هذا الأمر وتثبت وتقيم على الحقّ هي التي أُمرت بالصبر في حال الغَيبة.

فمن ذلك، ما أخبرنا به «..» عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، في معنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ آل عمران:٢٠٠، قال: «**اصبِروا على أداءِ الفَرائِض، وصابِروا عدوّكم، ورابِطوا إمامَكم المنتَظَر**».

قال أمير المؤمنين عليه السلام (في حديثٍ طويل): «**..أيُّها النّاس، مَنْ سَلَك الطريقَ وَرَدَ الماءَ، ومَن حادَ عنه وَقعَ في التّيه..**»، وفي قوله عليه السلام بيانٌ شافٍ لِمَن تأمّله، ودليلٌ على التمسّك بنظام الأئمّة، وتحذيرٌ من الوقوع في التّيه بالعدول عنها والانقطاع عن سبيلها، ومن الشذوذ يميناً وشمالاً، والإصغاء إلى ما يزخرفه المفترون المفتونون في دينهم من القول الذي هو كالهباء المنثور وكالسراب المضمحلّ، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ العنكبوت:٢-٣.

يُحشر الناسُ على مثال هيئتهم في الصلاة

الشيخ محمّد مهدي النراقي رحمه الله

مقتطفٌ قيّم اختارته «شعائر» من كتاب (جامع السعادات: ٣/٢٤٦-٢٦٦) للفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي رحمه الله، حول أصناف المصلّين؛ من غافلٍ، إلى حاضرٍ بمقدار، ومستغرقٍ مرتعدة فرائصه. وأتبعه بردٍّ على إشكالٍ وتوضيح حول صلاة الغافل.

«شعائر»

اعلم أنّ الناس ينقسمون في صلاتهم:

* إلى غافلٍ يتمّ صلاته ولا يحضر قلبه في لحظة.

* وإلى مَن يغفل في بعض صلاته ويحضر قلبه في بعض منها، وهذا تختلف حاله بحسب قلّة كلٍّ من الحضور والغفلة وكثرتهما، وزيادة أحدهما على الآخر، فله مراتب غير متناهية.

* وإلى مَن يتمّ صلاته ولا يغيب قلبه لحظة، بل يكون حاضر القلب في جميع صلاته وربما كان مستوعب الهمّ بها، بحيث لا يحس بما يجري بين يديه كما لم يحسّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بإخراج النصل من رجله الشريفة. وبعضهم حضر الجماعة مدّة، ولم يعرف قطّ من على يمينه ويساره. وكان وجيب «إبراهيم الخليل» يُسمع على ميلَين. وكان جماعة تصفرّ وجوههم، وترتعد فرائصهم عند الصلاة.

وكلّ ذلك غير مُستبعَد، فإنّ أضعافه مشاهَدة في همّ الدنيا وخوف ملوك الدنيا، مع ضعفهم وعجزهم. وحتى يدخل الرجل على ملكٍ أو وزير، ويحدّثه بمهمٍّ ويخرج، ولو سُئل عمّن كان على حواليه، وعن ثوب الملك، لكان غير قادر على الإخبار عنه، لاشتغال همّه به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ..﴾.

فحظّ كلّ واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه. فإنّ موضع نظر الله القلوب، دون ظاهر الحركات. ولذا قال بعضهم: «يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم في الصلاة، من الطمأنينة والهدوء، ومن وجود النعم واللذّة والبهجة بها»، فالمحفوظ حال القلب لا حال الشخص. ولذا قيل: «من صفات القلوب تصاغ الصور في دار الآخرة، ولا ينجو: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾».

هل صلاة الغافل مقبولة؟

إن قيل: المستفاد من الظواهر المذكورة، أنّ صلاة الغافل ليست مقبولة إلّا بقدر ما أقبل عليه منها، والفقهاء لم يشترطوا إلّا حضور القلب عند النيّة والتكبير، فكيف التوفيق؟

قلنا: فرق بين القبول والإجزاء، فإنّ المقبول من العبادة ما يقرّب العبد إلى الله ويترتّب عليه الثواب في الآخرة، والُمجزي منها ما يُسقط التكليف عن العبد، وإن لم يترتّب عليه ثواب ولم يقرّبه إلى الله. والناس مختلفون في تحمّل التكليف، فإنّ التكليف إنّما هو بقدر الوسع والطاقة، فلا يمكن أن يكلّف الجميع بإحضار القلب في جميع الصلاة، إلا أن يشترط ما ينطبق عليه الاسم، ولو في اللحظة الواحدة، وأولى اللحظات به لحظة التكبير والتوجه، فاقتصر على التكليف بذلك.

ونحن - مع ذلك - نرجو ألّا يكون حال الغافل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية، فإنه على الجملة أقدم على الفعل ظاهراً، وأحضر القلب لحظة، وكيف لا والذي صلّى مع الحدث ناسياً صلاته باطلة عند الله، ولكن له أجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره؟

والحاصل: أنّ الإقبال والحضور هو روح الصلاة، وإنّ أقلّ ما يبقى به الروح الحضور عند التكبير، وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في أجزاء الصلاة، وكم من حيٍّ لا حراك فيه قريب من الميت، فصلاة الغافل في جميعها، إلّا عند التكبير، حيٌّ لا حراك فيه.

كفاهُ اللّه منِ كلِّ سوءٍ، وآمنَهُ ممّا يخاف

من أذكار الصباح والمساء

العلّامة المجلسي *

* وجدت بخطّ الشيخ محمّد بن علي الجباعي رحمه الله قال: «وجدت بخطّ الشهيد الأول قدّس الله روحه: روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: مَنْ قرَأَ هذه الآيات **الستّ في كلِّ غداةٍ كفاهُ الله تعالى من كلِّ سوءٍ، ولَوْ أَلْقَى نَفْسَهُ إلى التّهلُكةِ، وهي:**

- ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة:٥١.

- ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ يونس:١٠٧.

- ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ هود:٦.

- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ العنكبوت:٦٠.

- ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فاطر:٢.

- ﴿ ..قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر:٣٨.

حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وأَمْتَنِعُ بِحَوْلِ اللهِ وقُوَّتِه مِنْ حَوْلِهِمْ وقُوَّتِهِمْ، وَأَسْتَشْفِعُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وأَعُوذُ بِمَا شاءَ اللهُ لَا قُوّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ».

* وبخطّه أيضاً عن داود الرقي قال: «دخلت على أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، فقال لي: **يا داود، ألا أُعلِّمك كلماتٍ إنْ أنت قُلتهُنّ كُلَّ يومٍ صباحاً ومَساءً ثلاث مراتٍ آمَنَكَ الله مِمّا تخافُ؟**

قلت: نعم يا ابن رسول الله.

قال: قل: **(أَصْبَحْتُ فِي ذِمَّةِ الله وَذِمَمِ رُسُلِهِ وَذِمَّةِ مُحَمّدٍ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم وَذِمَمِ الأَوْصِياء عَلَيْهِمْ السَّلامُ، آمَنْتُ بِسِرِّهِم وَعَلانِيَتِهِمْ، وشاهِدِهِم وَغائِبِهِم، وَأَشْهَدُ أَنَّهُمْ فِي عِلْمِ الله وَطاعَتِهِ كَمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم والسَّلامُ عليهِم).**

قال داود: فما دَعوتُ إلّا فَلَجْتُ على حاجتي». (فلجت: ظفرت بما طلبت)

بعد صلاة الغداة، وقبل أن يتكلّم

* عن جابر الجعفيّ قال: «سمعتُ أبا عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام يقول: **أَكْثِروا مِنَ التّهليلِ والتّكبيرِ.**

ثُمّ قال: إنَّ رَجُلاً ذاتَ يومٍ صَلّى خَلْفَ رَسولِ الله صَلّى الله عليه وآلِه وسلّم الغداةَ، فلمّا سَلَّمَ قال الرّجلُ: لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَنِ القائِلُ؟

فقيل له: فلان الأنصاري.

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: والّذي نَفْسي بِيَدِهِ، لَقَدِ استبَقَ إليهِ ثَمانيةُ عشر مَلَكاً أيُّهم يرفَعُها إلى الرَّبّ».

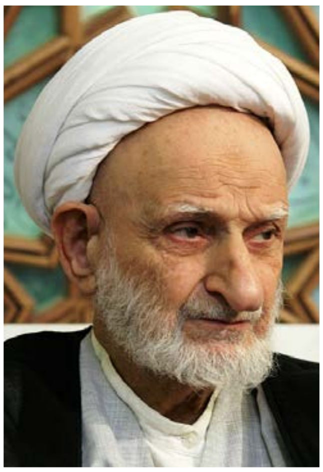
* عن الصادق عليه السلام: **مَنْ صَلّى فَريضةَ الغَداةِ وَصَلّى على مُحَمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ مائة مَرّة، حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ على النّارِ، وَيَنْبَغِي أنْ يَكونَ قَبْلَ أنْ يَتَكَلَّمَ: (يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَعْتِقْ رَقَبَتي مِنَ النّارِ).**

* بحار الأنوار: ٨٣/ ١٣٣، ١٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨

نصائح وتوجيهات من شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدّس سرّه

لِنتحصّن بالقرآن من فتن الدنيا

إعداد: «شعائر»



إنّ قول القائل: لماذا الحاجة إلى المرشد مع وجود القرآن الكريم والسنّة المطهّرة للنبي صلّى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام؟! يشبه قول المريض: إنّه لمّا كانت كُتُب الطبّ مدوّنة من قبل الأطباء وهي موجودة، فلا حاجة لمراجعة الأطباء!!

ولا شكّ في عدم صوابية هذا القول، إذ لا يتيسّر لكلّ أحد تشخيص العلاج من كتب الطبّ، وكما أنّ على المريض مراجعة الأطباء، كذلك من يريد الهداية والحقّ فعليه مراجعة أهل الاستنباط من الفقهاء العدول ومن العارفين بالله تعالى المُفنين أعمارهم بالمجاهدة والتزكية.

فيما يلي مختارات من أحاديث في مناسبات مختلفة لشيخ الفقهاء العارفين الشيخ محمّد تقي بهجت رضوان الله تعالى عليه، تقدّمها شعائر بأسلوب السؤال والجواب.

س: كيف ينبغي أن ندعو بتعجيل فرج صاحب الزمان أرواحنا له الفداء؟

يجب أن نطلب من الله في خلواتنا معه، وفي تضرّعاتنا وتوبتنا وصلواتنا وعباداتنا، وخصوصاً بالدعاء الشريف «**إلهي عظُم البلاء وبرح الخفاء..**» أن يظهر صاحب الأمر وأن نكون معه. فإذا أظهره الله تعالى فهو المطلوب، وإلّا فليكن طلبُنا أن لا نبتعد عنه، ولا نبتعد عن رضاه، فإنّه يرى ويعلم ما نتكلّم به مع بعضنا، إنّه عين الله الناظرة، وأذنه الواعية، ويسمع كلامنا قبل أن نسمعه نحن، بل بمجرّد أن نتكلّم فهو يسمع كلامنا، فإنّ الكلام يحتاج لمدّة ليصل من اللسان إلى الأذن لكنّه يسمعه قبل هذه المدّة.

س: نحن نحزن عند فقد إخواننا وأصدقائنا الذين صاروا في عداد الشهداء، فهل في هذا الحزن بأس؟

لو أردنا تقييم الشهادة، فهي ممّا يوجب المَسرّة لا الحزن، فهذا الحزن الذي يظهر في الإنسان سببه أنّ ذلك الشهيد قد ارتحل إلى تلك الغرفة مثلاً، بينما بقينا نحن في هذه الغرفة، ولا نفكّر عند ذلك في أفضليّة حاله من حالنا، وبأنّنا مكدّرون، بينما هو في راحة، ولا نفكّر في الأمور التي جعلها الله له الآن، بينما لا يُدرى كيفية ارتحالنا نحن، هل نمضي مع الإيمان أو من دونه؟ هو قد مضى مؤمناً، وبهذا النحو أيضاً: لقد مضى شهيداً.

علينا أن نفهم أنّ الشهادة من موجبات السعادة، وأنّها ترتقي بكلّ فرد إلى أعلى، ولا تنزله إلى أسفل، وهذا البيت ليس بالبيت الذي نخلد فيه، بل على الفرد منّا أن يجمع أموراً معيّنة للمكان الذي سوف يعيش فيه.

س: ما هو الميزان الذي يجعل أعمالنا مقبولة عند الله عزّ وجلّ مهما كانت قليلة، بحيث نرجو ثوابها الجزيل في الآخرة؟

لو أنفق المرء شيئاً من ماله لله -ولو كان زهيداً- وأنفق في المقابل الآلاف من الذهب والفضة دون أن يكون ذلك لله، فذاك من الباقيات، بينما هذا من الفانيات.

إنّ الإنسان يترقّى باستمرار، وينمو آناً فآن، ومن المحال أن يقوم بعمل خير لله عزّ وجلّ ويكون مغفولاً عنه ﴿..لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ..﴾ سبأ:٣، [فمن المحال إذاً] ألّا يطّلع عليه الملائكة، أو لا يكتبه أحد أو يقوم بتسجيله. علينا الالتفات! فكل خير أو شرّ يصدر من أيٍّ كان سيكون هناك بارزاً [ظاهراً]. والله يعلم مقدار الناظرين والذين سيطّلعون على هذه الأوضاع! والله أعلم أيّ جزاء ثابت سيؤدّى للإنسان على أعماله، خيراً كانت أم شرّاً.

كثرة مجالسة أهل الغفلة تزيد من قساوة القلب وظلمته وتسبّب فقدان الملَكات الحسنة للمرء واكتسابه الأخلاق الفاسدة

لا ينبغي التوهّم أنّ المسألة مسألة قلّة أو كثرة، بل المدار على الكيفية، فإن كان العمل لله فله قيمتُه حتى لو كان قليلاً، وإن كان لغير الله فلن ينفع ولو كان كثيراً. ومن المفروض ملاحظة ما يقوله دستور الشرع ليرى ما الذي يجب فعله أو تركه في ذلك المورد. إنّنا ضيوف الله وعلى سفرته، وهو يرانا ويعلم ما الذي نفعله، وما الذي نفكّر بإتيانه. فهو أعلم منّا بأفكارنا.

س: وصيّة نبينا صلّى الله عليه وآله وسلم التمسّك بالقرآن والعترة، ما هي نصيحتكم لكيفية الالتزام بهذه الوصية؟

علينا الالتفات إلى لزوم الترقّي في هذين الأمرين يوماً بيوم؛ فكما يتقدّم بنا السنّ فكذلك يلزم أن تترقّى معلوماتنا بهذين الأمرين. لا نذهبنّ هذه الجهة أو تلك، وإلّا ضعنا. ما دام هذان الأصلان الأصيلان معنا فلن نضيع أو نضلّ.

فلنتعلّم القرآن: ألفاظه لنتجنّب الغلط في قراءة ما نعرفه منه، لنتعلّم قراءته بشكلٍ صحيح، وكذا تجويده، لتكون قراءتنا في الصلاة صحيحة.

ولنتعلّم تفسيره بواسطة التفاسير السهلة المبسّطة والمعتبرة.

لنحفظ القرآن لكي يكون دوماً معنا ونحن معه، ولنتحصّن به ونجعله الحافظ لنا والوسيلة لذلك في فتن الدنيا وشدائدها.

لنسأل الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بيننا وبين القرآن، كما نسأله أيضاً أن لا يفرّقنا عن العترة، إذ العترة مع القرآن، والقرآن مع العترة. إذا افتقد شخص ما أحد هذين، فقد افتقدهما كلاهما.

س: قد نضطر -أحياناً كثيرة- في معاملاتنا أو في علاقاتنا مع أرحامنا لمخالطة غير المتديّنين فهل لذلك أثر ما على تديّننا؟

إنّ كثرة مجالسة أهل الغفلة تزيد من قساوة القلب وظلمته، ومن النفور من العبادات والزيارات، ولذا نجد أنّ الأحوال الحسنة الحاصلة من العبادات والزيارات وأنحاء التلاوة، تتبدّل بسبب مجالسة ضعفاء الإيمان إلى سوء الحال والنقصان. فمجالسة ضعفاء الإيمان إذاً في غير صورة الاضطرار، أو من دون قصد هدايتهم تسبّب فقدان الملَكات الحسنة للمرء، بل إنّه يكتسب أخلاقهم الفاسدة.

س: هل لكم أن تعظونا ببعض ما تذكرونه من قصص الصالحين؟

سمعتُ أنّ المرحوم الشيخ غلام رضا اليزدي كان يعيش حياة مرفّهة أثناء وجوده في يزد، لكنّه عندما يتوجّه إلى القرى المجاورة كان يحمل معه زاده من الخبز واللبن وغيرهما، وكلّما وصل قرية قام بتعليم أهلها القراءة الصحيحة في الصلاة والأحكام الشرعية الضرورية التي يحتاجونها، ثمّ ينتقل إلى قريةٍ أخرى. وكان يحمل طعامه معه في جميع الأحوال ويجتنب طعام الناس.

لقد كان هؤلاء كالأنبياء عليهم السلام في القيام بمهمّة التبليغ ويؤدّون ذلك من غير توقّع أجرٍ أو منّة على أحد، والله تعالى يعلم كم لهؤلاء من مقامات! طبعاً هذا في حالة كون المبلّغ عالِماً بما يفعل ويترك، وعاملاً بما يأمر وينهى.

[و] حضرت ذات مرّة في مدرسة الشيرازي في سامرّاء -حيث يقيم البغداديون وأهل الكاظمية- مجلس العزاء في الثالث من رجب [يوم وفاة الإمام الهادي عليه السلام]، فارتقى المنبر واعظ عجوز، وكان سيّداً نحيفاً وطويلاً، ومحلّ احترام كبير من الحضور. وكان خطيباً حقّاً، لقد كان مجلسه كلّه روايات، ولم أرَ من قبله ولا بعده أحداً مثله، فلم يكن يذكر في خطابه من أوّل كلامه إلى آخره كلمة من غير الروايات، وكان حريصاً جدّاً على أن لا يتجاوز كلامه الروايات، وكلّما قرأ رواية يصعب فهم معناها، أردفها مباشرةً برواية أخرى توضح معنى الرواية الأولى، فيبيّن معنى الرواية بالرواية أيضاً. وكان يختار الروايات القصيرة إلى حدٍّ ما بحسب الحاجة.

وفي الواقع أنّ من كمال الإنسان أن يتحدّث ساعة كاملة دون أن يقول شيئاً من عنده! وأنا أتعجّب الآن كيف قرأ المصيبة في مجلس العزاء.

س: ما هو الحدّ الأدنى المطلوب منّا في علاقتنا بالله عز وجل؟

يجب أن نعلم أنّ كلّ واحد منّا بينه وبين الهدف الأعلى والمقصد الأقصى مسافة، وهذه المسافة مختلفة باختلاف الأفراد، وكلّ شخص له مسافة معيّنة بينه وبين مقصده، ولهذا يجب علينا أن نسعى أن لا نزيد تلك المسافة، وأن لا نجعل حِملنا أبهظ وأثقل. والذنوب توجب ثقل الحمل وبُعد المسافة إلى المقصد، حيث سنحتاج إلى الكثير من الاستغفار والسعي للرجوع إلى محلّنا الأوّل. إنّ ملاحظة هذا المطلب مهمة جداً، حيث يمكن بواسطتها أن تنفتح طرق السعادة أمامنا.

س: ما هي وصيّتكم للتوفيق في حُسن العلاقة بين الزوجين؟

إنّ الانسجام والتوافق الأخلاقي بين الرجل والمرأة في جوّ العائلة لا يمكن إحرازه مئة بالمئة لغير الأنبياء والأولياء عليهم السلام، وإذا أردنا أن نجعل جوّ العائلة دافئاً ومقروناً بالصفاء والإخلاص، فيجب علينا فقط الصبر والاستقامة والعفو وغضّ النظر والرأفة ليكون جوّ العائلة نورانياً. فإذا لم توجد هذه الأمور، فإنّ الاصطدام آتٍ لا محالة، وجميع الخلافات العائلية ناشئة من عدم مراعاة هذه المسألة. هنيئاً لأولئك الذين يرون أخطاءهم ويهتمون بعيوبهم، ويتجاهلون عيوب الآخرين، ولا يرون أنفسهم كاملين وبلا عيب ونقص. بل يرون أنفسهم في مواضع الخطأ مخطئين.

هنيئاً لأولئك الذين يرَون أخطاءهم ويهتمّون بعيوبهم ويتجاهلون عيوب الآخرين ولا يرون أنفسهم كاملين وبلا عيب ونقص

س: كيف هو سبيل النجاة في معرفة التكاليف الإلهية المتوجّهة إلينا؟

علينا أن نطلب من الله أن نكون في كلّ أمرٍ من الأمور [الدينية أو الدنيوية] إمّا علماء أو متعلّمين أو محتاطين، فإن لم نكن علماء، فإمّا أن نرتبط بعالِم أو نحتاط، وإلّا فلنتوقّع التردّي والغرق في الشقاء. وأمّا إذا كان الإنسان عالِماً أو محتاطاً فهو سائر في طريق السعادة، ولن يضرّه ما يصيبه من بلاء، وحتّى لو رحل عن هذه الدنيا أيضاً فليس بذي بال؛ إذ لا بدّ من ارتحالنا جميعاً من هذه الدنيا آخر الأمر بسببٍ من الأسباب، والأساس هو الهلاك والشقاء الأخروي والأبدي، لا الهلاك الدنيوي.

رياضة النَّفْس

قوامها الزهد والعبادة وغايتها العرفان

ابن ميثم البحراني

كتاب (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام) للعالم الربّاني الفقيه المتكلّم الشيخ ميثم بن علي البحراني، المتوفّى سنة ٦٧٩ هجريّة، وصاحب الشروحات المتعدّدة على (نهج البلاغة)، يتضمّن - مضافاً إلى شرح مائة حديث لأمير المؤمنين عليه السلام - مباحث مهمّة في المسائل العرفانية والأخلاقية، ولذلك أطلق عليه بعض العلماء اسم (منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام).

هذه المقالة، مختصرة عن الفصل الرابع من الكتاب، ويشرح فيها المؤلّف معاني الزهد والعبادة والعرفان، والعلائق فيما بينها، ليخلص إلى بيان غاية العارف من عرفانه.

«شعائر»

لّما كان الكمالُ الذاتيّ للسالكين إلى الله عزّ وجلّ إنّما هو إشراقُ نور الحقّ تبارك وتعالى في سرائرهم، لا جَرَم لزِم طالبَ ذلك الكمال في ابتداء أمره أن يُعرض عمّا يشغله عن المطلوب من متاع الدنيا وطيّباتها، وصاحبُ هذا الإعراض يختصّ باسم «**الزاهد**».

ثم يلزمه أن يواظبَ على ما يعتقد أنه مقرّبٌ إلى الحقّ من أفعال مخصوصة هي العبادات؛ كالصيام والقيام، وبهذا الاعتبار يختصّ باسم «**العابد**».

فإذا وجد الحقّ؛ فأوّل درجات وجدانه هو المعرفة، وحينئذٍ يختصّ باسم «**العارف**».

ثمّ إنّ الزهد والعبادة من الأمور المتمّمة لأغراض المعنى المسمّى بـ«**الرياضة**»؛ وهي - في اللّغة - تمرين البهيمة على الحركات التي يرتضيها الرائض بحسب مقتضى أغراضه، ويستلزم ذلك منعها عن الحركات التي لا يرتضيها.

ولما كانت النفس الحيوانية التي هي مبدأ الإدراكات والحركات الحيوانية قد لا تكون مطيعةً للنفس العاقلة بأصل جبِلّتها، لا جَرَم كانت بمنزلة البهيمة التي لم تروَّض، تقودها الشهوة تارةً والغضب أخرى بحسب إثارة الوهم والمتخيّلة لها عمّا يتصوّرانه إلى ما يلائمهما، فتتحرّكُ حركات مختلفة حيوانية بحسب اختلاف تلك الدواعي؛ فتستخدم حينئذٍ القوة العاقلة في تحصيل أغراضها، فتكون هي «**الأمّارة بالسوء**».

أما إذا قويت النفسُ العاقلة على قهر تلك القوة ومنْعها عن الحركات والأفعال الباعثة للقوة الشهوية والغضبية، وطوّعتها بحسب ما يقتضيه العقل العمليّ، إلى أن تصير متأدّبة في خدمتها مؤتمرة بأوامرها منتهية عن مناهيها، كانت العاقلة هي «**المطمئنّة**» التي تصدر عنها الأفعال المنتظمة، وكانت باقي القوى بأسْرها مؤتمرة مستخدَمة منقادة.

ثم إن بين كون هاتين القوّتين غالبة ومغلوبة مطلقاً حالة تكون القوة الحيوانية فيها متابعة لهواها خارجة عن طاعة القوة العاقلة، ثم تفيء إلى الحقّ وتلوم نفسها على ذلك الانهماك فتسمّى «**لوّامة**». والى القوى الثلاث أُشير في الكتاب العزيز:

- ﴿..إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ..﴾.
- ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ..﴾.
- ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾.

فإذاً، الرياضة هَهنا نهيُ النفس عن هواها وأمرُها بطاعة مولاها، وإليهما أُشير في التنزيل الإلهيّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾. (النازعات:٤٠)

وأما متمّماتها، فإنه لما كان الغرض الأصليّ منها هو نيل الكمال الحقيقيّ، وكان ذلك النيل موقوفاً على حصول الاستعداد له، وكان ذلك الاستعداد مشروطاً بزوال الموانع، وكانت الموانع داخلية وخارجية، كان ذلك الغرض مستلزماً لأمورٍ ثلاثة:

أحدها: إزالة ما عدا الحقّ الأول تعالى عن الوجهة المقصودة؛ إي إزاحة ما عداه سبحانه عن سواء السبيل، وهي الموانع الخارجية.

الثاني: تطويع النفس الأمّارة للنفس المطمئنّة لينجذب الخيال والوهم إلى الجنبة العالية مستتبعين لسائر القوى الحيوانية، وهي الموانع الداخلية.

الثالث: إعداد النفس لأن تتمثّل فيها التجلّيات القدسية.

ثمّ لما كان لهذه الأغراض متمّمات وأمور تُعين عليها، لا جَرَم كان الزهد الحقيقيّ ممّا يُعين على الغرض الأول، والعبادات الشرعية ممّا يُعين على الغرض الثاني.

والزهد الحقيقيّ هو إعراض النفس عمّا يشغل سرّها عن التوجّه إلى القبلة الحقيقية؛ وظاهرٌ كونه معيناً على الغرض الأول.

وأما كون المواظبة على العبادات معيناً على الغرض الثاني فظاهرٌ أيضاً؛ لأنها رياضةٌ ما لقوى العابد العارف المدركة والمحرّكة لتجرّها بالتعويد عن الجنبة السافلة إلى جناب القدس، وكسر الهمّة المتعلّقة بما يضادّ الكمال الذاتيّ.

وإنما اعتبرنا الزهد الحقيقيّ دون الظاهريّ لأنّ الإعراض عن المشتهيات البدنية إذا كان بحسب الظاهر فقط مع ميل القلب إليها لم يُنتفع به؛ لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّ الله لا ينظرُ إلى صوَرِكم ولا إلى أعمالكم، ولكنْ ينظرُ إلى قلوبكم**». نعم، وإنْ كان لا بدّ للسالك في بادئ الأمر من الزهد الظاهريّ، لأنّ الزهد الحقيقيّ مشروطٌ به أولاً.

أما العبادات فأجَلُّها ما كان مشفوعاً بالفكر المناسب، وفائدة ذلك أنّ الغرض من العبادة تذكُّر المعبود الحقّ «..»، وذلك ممّا لا يتأتّى إلا بالفكر، فلا جَرَم وجوب كونها مشفوعةً به... وإنْ كان لتلك الأغراض متمّمات أُخَر ومعينات؛ كالكلام الواعظ من قائلٍ زكيّ معتقَدٍ فيه، والألحان المناسبة البريئة عن التعوّد بمخالطة اللذّات الخسيسة، وعن الإيقاع في مجالس الأنذال واجتماعاتهم، وغير ذلك ممّا هو مذكورٌ في مظانّه.

غاية العارف الحقيقيّ

الزهد والعبادة عند غير العارف معاملتان؛ أما الزهد فلأنّ مطلوب غير العارف منه أن يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة. وأما العبادة فلأنّ غرضه منها أن يأخذ الأجرة عليها في الآخرة.

وأما غرض العارف من الزهد، فالتفاتُ القلب عمّا سوى الله سبحانه؛ لئلّا يمنعه من الاستغراق في محبّته، وترك أخسّ المطلوبَين لأشرفهما واجبٌ في أوائل العقول.

وأما من العبادة، فأنْ تصير القوى البدنية مروّضةً تحت قياد النفس في توجّهها إلى مطلوبها الأصليّ من الاستغراق في بحور الجلال، لئلّا يمنعها عن ذلك بالاشتغال بالأمور المضادّة له.

وأما غرضه من عرفانه فليس إلا الحقّ تبارك وتعالى لِذاته لا لغيره، حتّى العرفان؛ فإنه أمرٌ إضافيّ يقال بالنسبة إلى المعروف، فهو مغايرٌ للمعروف لا محالة، فلو كان غرَض العارف نفس العرفان لم يكن من مخلصي التوحيد؛ لأنه قد أراد مع الحقّ غيره، وهذه حال المتبجّح بزينةٍ في ذاته.

فأما مَن عرف الحقّ وغاب عن ذاته (الإنسانية)، فهو لا محالة غائبٌ عن العرفان واجدٌ للمعروف فقط، وهو السابحُ لجّة الوصول.

أثر (الصحيفة السجّادية) في الثقافة المصرية المعاصرة

مدرسة عظمى في البيان والبلاغة والتخلّق

إعداد: السيد محمّد مهدي الخرسان*

من خير ما قرأت حول أدعية (الصحيفة السجّادية) ما كتبه بعض الأعلام المصريين، وهم من حمَلة الشهادات العالية، فقد أخذوا إعجاباً بما حوته تلك الإضمامة العبقة بطِيب نشْرها الفوّاح، ورأوها من خير وسائل الصلاح والإصلاح، فمنهم من كتب عنها مستوحياً منها ما ينفع الناس، كما صنع الشيخ طنطاوي جوهري، ومنهم من استوحى فلسفة الإمام عليه السلام منها، كما فعل الأستاذ أحمد محمّد جمعة الأبيوقي، ومنهم من سجّل خواطره عنها كما فعل الأستاذ محمّد كامل حسين.

وآثار هؤلاء الثلاثة نشرتها (مجلة الرضوان) الهندية في سنتيها الثالثة والرابعة، ونظراً لعدم تيسّر الاطلاع عليها لجميع القرّاء، آثرت نشرها نقلاً عنها على الترتيب المتقدّم عند ذكرهم.

الشيخ طنطاوي جوهري (مفسّر وفيلسوف توفّي سنة ١٩٤٠م)

لقد أطلعني ابننا الشاب الهندي الطالب بالجامع الأزهر الشريف على كتاب فيه أدعية وابتهالات وتضرّعات منسوبات إلى الإمام عليٍّ زين العابدين (عليه السلام)، وهذا الطالب هو المجتبى حسن من المجدّين في طلب العلم الذين أحرزوا شهادات قيّمة في الهند، وهو الآن يحضّر للدكتوراه في الجامع الأزهر الشريف في علم الفلسفة وعلم التاريخ. وقد طلب منّي أن أنظر فيها وأستنتج ما يكون فيه نفعٌ لأُمّة الإسلام، فتأمّلت فيها مليّاً، وفكّرت فيما احتوت عليه فهالني الأمر، وعظمت آثار هذه التضرّعات في نفسي، وقلت: يا ليت شعري كيف تجاهل المسلمون هذه المآثر، وكيف ناموا قروناً وقروناً وهم لا يشعرون أنّ هناك علماً جمّاً، وكنوزاً ادّخرها الله لهم، ومواهب خزَنها لهم؟....

وأدعية الكتاب قسمان؛ تخلية وتحلية: قسم سلبيّ وقسم إيجابيّ، وبعبارة أُخرى وجدتُ هذه الأدعية موضوعة بهيئة رمزية عجيبة، بحيث إنّ ما كان منها للندم، والتوبة، والخشوع، والخضوع، ودفع النوائب، ورفع المظالم، والشفاء من الأمراض، قد جاء أكثره في أوائل الكتاب.

وما كان من الأدعية فيه إعظامٌ بجلال الله، وتعجّبٌ من صُنعه وإحكام تدبيره، والاحتجاج بمصنوعاته، فإنّ ذلك أكثره في أواخر الكتاب، الله أكبر! أليس هذا من العجب... فالحقيقة التي لا مراء فيها أنّ أحوال الناس في الدنيا لا تعدو أمرين اثنين: الأمر الأوّل التخلية عن النقائص، والأمر الثاني التحلية بالفضائل، والفوز بالمعارف والعلوم الشريفة المكملة للنفس الناطقة بعد طهارتها لتنال القرب من ربّها، وذلك بالنظر في هذه العوالم المصنوعة صنعاً متقناً، حار فيها الأوّلون وحار فيها الآخرون...

* مقدمة كتاب (حاشية ابن إدريس على الصحيفة السجادية)، من إصدارات التعبة العلوية المقدسة ٢٠٠٨م، والنصوص الواردة أعلاه مختصرة

... اللّهمّ إنّ هذا القرآن هو كتابك، وهذه الأدعية هي القولُ المأثور عن سيّدٍ من سادات آل البيت، اتفق يا ربّاه القولان؛ القولُ المنزل من السماء والمقام الأقدس، والقول الّذي صدر عن صدّيقٍ من صدّيقي آل البيت الكرام. فها أنا ذا يا ربّ أُعلن هذا على رؤوس الأشهاد في الهند وفي بلاد الإسلام...

د. أحمد الأبيوقي (كلية الشريعة الإسلامية)

السياسة الحازمة والخطة الحكيمة في تهذيب النفوس، وتربية الشعوب، وقيادة الأُمم، وتكوين الخُلق الفاضل، فلسفة جديدة، وطريقٌ مبتكر في علم التربية لـ«عليٍّ زين العابدين» عليه السلام.

لله درّ هذا الإمام الربّانيّ، والغالب الروحانيّ، والمربي الأخلاقيّ الذي يسوس نفوس البشر وقلوب الأُمم، ويأخذ بيد الأجيال من مبدأ عشرين قرناً إلى أن تعود الخليقة إلى دائرة الفناء، يأخذ بأيديهم فيسلك بهم سبيل الحياة الحقة، ويجنّبهم ضيق العيش، وعبث الطيش، ويُفهمهم معنى الحياة، وقيمة العمر، وعزّة هذا الزمان.... بلاغةٌ في تصوّف، وأدبٌ في ضراعة، وسحرٌ في عبودية، ودرايةٌ بصنوف البيان وضروب البديع.

إبطال مذهب شائع

توافقت طوائف كثيرة من الأُمة الإسلامية على رأيٍ شنيع، ومذهبٍ داحض، ذلك قولهم بأنّ الإنسان مجبَرٌ في أقواله وأفعاله، مقهورٌ بإرغام الله تعالى له على الخير والشرور والآثام، وعضدوا ذلك بواهي الدليل، وزائف البرهان، وغلبت عليهم شقوتهم، وأفعموا بسيل الجدل حتى وقعوا في حبائل نسبة الإرغام والإلزام إلى الذات الأقدس، فهم يريدون أن يرتكبوا القبائح والشرور في ظلّ تلك التعاليم، ولَعمري إنّه مذهبٌ يملأ الأرض فساداً، ويُفني نظام الكون.

فجاء زين العابدين عليه السلام واخترق بنافذ بصيرته الملهمة حجبَ الأحداث المستقبلة، ونظر بعين الحقّ ما ستره الغد المتجهّم الكتوم، فقوّض بناء هذا الإلحاد، وقصم ظهر الباطل بسيف الحقّ الباتر، وقرّر ما لله من الكمال والنزاهة والعدل والفضل؛ فهو يقول: «.. **فَكُلُّ الْبَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ، وشَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَافَيْتَ، وكُلُّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِه بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ،**

> اللّهمّ إنّ هذا القرآن هو كتابك، وهذه الأدعية هي القولُ المأثور عن سيّدٍ من سادات آل البيت، اتّفق يا ربّاه القولان؛ القولُ المنزل من السماء والمقام الأقدس، والقول الّذي صدر عن صدّيقٍ من صدّيقي آل البيت الكرام

فَلَولَا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ، ولَولَا أَنَّه صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ «..» **فَتَبَارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إِلَّا بِالإِحْسَانِ، وكَرُمْتَ أَنْ يُخَافَ مِنْكَ إِلَّا الْعَدْلُ، لَا يُخْشَى جَوْرُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ، ولَا يُخَافُ إِغْفَالُكَ ثَوَابَ مَنْ أَرْضَاكَ...**».

د. محمّد كامل حسين (طبيب ومفكّر، توفّي سنة ١٩٧٧)

.... إنْ كنّا نعمل كما عمل الإمام عليّ عليه السلام بأنْ طلّق الدنيا ولم يأبه بما فيها من زينة حياتها، بل لو كنّا نقول كما قال: «**يا دنيا.. غُرّي غَيري**» كان للإسلام شأنٌ آخر غير هذا الشأن، ولكان المسلمون الآن في مجدٍ لا يضارعه مجد، ولكن شهوة الدنيا والحرص عليها صرفت المسلمين عن مقصد الإسلام الأسمى، وأبعدتهم عن حقيقة التوحيد والإيمان، فافترقوا شِيعاً وأحزاباً متطاحنة متضاربة، فذلّ المسلمون بعد عزّ، وضعفوا بعد قوّة...

ذكرت هذا كلّه وأنا أُقلّب بين يديّ كتاباً صغير الحجم، نفيس القيمة، يجمع بعض أدعية مولانا الإمام زين العابدين، وكنت أرجو أن أكتب عن هذه الأدعية وما فيها... ولكن أنّى لي بالكلمات التي تُسعدني بوصف شعوري حينما قرأت هذه الآيات البيّنات التي يقف اللّسان عندها عاجزاً، ويضطرب العقل حائراً، ويرتجف القلم بين الأنامل، فلا يستطيع أن يخطّ حرفاً واحداً بعد أن عهد فيه الانثيال.

هنا فقط أعترف بالعجز عن الكتابة والقصور في التعبير خشية التقصير في إيفاء الموضوع حقّه، فإنّ وصف شعوري وما اعتراني عند قراءتي أدعية عليّ السجّاد عليه السلام لَفوق طاقتي، و﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ..﴾.

ولكنْ خطر لي شيءٌ آخر؛ هو أنّي رأيت الكتّاب والأُدباء ومؤرّخي الأدب، قد اتّجهوا إلى دراسة تراث الأقدمين من شعرٍ ونثر... ونراهم قد تركوا أمثال هذه الأدعية التي تُعدّ من آيات البيان العربيّ، لأنّها صادرة عن نفس نقيّة صافية هي نفس الإمام تخاطب المولى عزّ وجلّ، فهي أثرُ شعورٍ فاض من الله تعالى على عبده، وتوجّه بها عبدُه إلى الله تعالى، ففي هذه الأدعية الدينية مثلٌ أعلى لوحي الدين وإلهام التّقى، أو نداء الورع، نجد فيها ألحاناً عذبةً محبّبة إلى النفوس يلذّ وقْعها في الآذان، ويستمع القلب إلى معانيها الخلاّبة وألفاظها الجزلة، فيهتزّ لها طرباً ويخشع لها متعبّداً، أُنظر إلى عليّ زين العابدين عليه السلام يمجّد ربّه فيقول: «**الحمدُ لله الّذي تجلّى للقلوبِ بالعظَمة، واحتجبَ عن الأبصارِ بالعزّة، واقتدرَ على الأشياءِ بالقدرة، فلا الأبصارُ تَثبتُ لرؤيته، ولا الأوهامُ تبلغُ كُنْهَ عظَمتِه، تجبّرَ بالعظَمة والكبرياء، وتعطَّفَ بالعزّ والبرِّ والجلال، وتقدّسَ بالحُسن والجمال، وتَمجّدَ بالفخرِ والبهاء..**».

فهل تجد في البيان العربيّ سحراً أكثر من هذا البيان، وقولاً أبلغ في النفس من هذه الألفاظ الجميلة، والمعاني الجليلة التي تشفي لبان الصدور وترقى بالنفس إلى المراتب العليا - التي لا تبلغها إلا النفوس الصافية النقيّة - من أدران الحياة الدنيا.

هذا هو الأدب الدينيّ الذي تتذوّقه القلوب فتخرّ خاشعة، تسمعه الأُذن فتترنّم بنغماتها، ويقبله العقل فيسبح في ملكوتٍ غير هذا الملكوت، ومع هذا كلّه انصرف الناس إلى بديع الزمان، والحريري، وإلى أبي نؤاس، والمتنبي، وشتّان بين الأدب الديني وأدب هؤلاء، فالفروق شاسعة من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، ومن جهة الصبغة الأدبية نفسها، فليتجه الأُدباء إلى هذه الناحية الأدبية الجليلة، فيجدون مغنماً وكنزاً دفيناً.

«قاتِلْ مع عليٍّ جميعَ مَن يقاتِل»

تراجم أربعة من الشعراء الموالين

محمّد بن عمران المرزباني الخراساني

من كتاب (أخبار شعراء الشيعة) للمرزباني الخراساني، أبي عبد الله محمّد بن عمران المتوفّى سنة ٣٨٤ هجرية، هذه الباقة المختصرة في ترجمة أربعة من صحابة النبيّ والإمام عليّ صلوات الله عليهما وآلهما، مع ذكر نبذٍ من أشعارهم في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

والمؤلّف المرزباني الخراساني، من أعلام الأدباء الموالين في القرن الرابع، لم يوفّه المؤرخون وأصحاب التراجم حقّه، ولا نالتْ كُتبه، على أهمّيتها، حظّها من الانتشار لأسباب لا يتّسع المقام لذكرها، وقد فصّل فيها محقّق الكتاب الشيخ محمّد هادي الأميني.

«شعائر»



نموذج عن الأسلوب الإملائي الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي بإشارة من أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام لجعل الخط الكوفي القديم غير المنقّط مقروءاً بشكل أفضل. تَستخدِم هذه الرقعة بشكل خاصّ النقاط برتقالية اللّون لتمثّل الفتحة والكسرة والتنوين بهما. واستُخدِم الحبر الأحمر للضمّة والحبر الأزرق للسكون والرمادي الداكن للشدّة.

أبو الأسود الدؤلي

* اسمه ظالم بن عمرو، أو ظالم بن ظالم، المتوفّى بالبصرة سنة ٦٩ هجرية، من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام.

* كان من قدماء التابعين وكبرائهم، وكان شاعراً مجيداً شيعيّاً، وهو الذي أخذ العربية عن أمير المؤمنين عليه السلام وألّفها وهذّبها، وكان نازلاً في بني قشير (بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من العدنانية) وكانوا يُبغضونه لحبّه عليّاً عليه السلام، ويرمونه في اللّيل بالحجارة، فإذا أصبح شكى ذلك، فقالوا: ما نحن نرميك ولكنّ الله يرميك.

فقال: كذبتم، لو رماني اللهُ ما أخطأني. وقال:

يقولُ الأرذلونَ بنو قَشيرٍ ... طوالَ الدهر ما تنسى عَلِيّا
فقلتُ لهم: وكيفَ يكونُ تركي ... من الأعمال مفروضاً عَلَيّا
أُحبّ محمّداً حبّاً شديداً ... وعبّاساً وحمزةَ والوَصِيّا..
بنو عمِّ النبيِّ وأقربوه ... أَحَبُّ الناسِ كلِّهم إليّا
هَوىً، إخترتُه منذ استدارتْ ... رحى الإسلام لم يعدل سويّا
فإنْ يَكُ حُبُّهم رشداً أُصِبْهُ ... ولستُ بِمُخطئٍ إنْ كان غيّا

فلما سمعوا البيت الأخير قالوا: شككت!



من مؤلّفات المرزباني الخراساني

فقال: ألم تسمعوا إلى قوله تعالى: ﴿..وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ:٢٤)، أفترون الله عزّ وجلّ شكّ؟!

* ودخل على معاوية بالنخيلة (النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمْت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بلغه ما فُعل بالأنبار من قتل عامله عليها، وخطب خطبته المشهورة في ذمّ أهل الكوفة) فقال له: أكنتَ ذُكرت للحكومة بيني وبين عليٍّ قبل أبي موسى؟

قال: نعم.

قال: فلو تولّيتها ما كنت صانعاً؟

قال: كنتُ أجمع ألفاً من المهاجرين وأبنائهم، وألفاً من الأنصار وأبنائهم، ثم أقول: يا معشرَ مَن حضر؛ أَرَجُلٌ من المهاجرين السابقين أحقُّ بالخلافة أم رجلٌ من الطُّلقاء؟ فلعنَه معاوية.

* ولمّا قُتل عليّ عليه السلام، قال أبو الأسود:

ألا أبلِغْ معاويةَ بنَ حربٍ ... فلا قرّتْ عيونُ الشامتينا
أفي الشّهرِ الحرام فَجَعتمونا ... بخيرِ الناسِ طرّاً أجمعينا
قتلتم خيرَ مَن رَكِبَ المطايا ... وخَيَّسَها، ومَن رَكِبَ السّفينا...
إذا استقبلتُ وجهَ أبي حسينٍ ... رأيتُ البدرَ راقَ الناظرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت ... بأنك خيرُها حَسَباً ودينا

(من قصيدة ٢٢ بيت مطلعها: ألا يا عينُ ويحكِ فاسعدينا/ ألا فابكي أميرَ المؤمنينا)

* و قال زياد (ابن أبيه) لأبي الأسود: كيف حبّك لعليّ؟

قال: حبّاً يزداد له شدّة كما يزداد بُغضك له شدّة ويزداد لمعاوية حبّاً، وأَيْمُ اللهِ إنّي لَأُرِيدُ بذلك الآخرة وما عندَ الله، وإنك لَتريد بما أنتَ فيه الدنيا وزُخرفَها، وذلك زايلٌ عنك بعد قليل.

فقال له زياد: أنت شيخٌ قد خرفتَ، ولولا أنني لم أتقدّم إليك في هذا لأنكرتني. فقال أبو الأسود:

غضبَ الأميرُ بأنْ صدقتُ وربّما ... غضبَ الأميرُ على البريءِ المسلمِ..
اللهُ يعلمُ أنّ حبّي صادقٌ ... لبَني النبيّ وللوصيّ الأكرمِ

ثم قال له: مَثلي وَمثلك في عليٍّ عليه السلام كقول الشاعر:

خليلان مختلفٌ همّنا ... أريدُ العلاءَ ويبغي الثّمَنْ
أريدُ دماءَ بني مازنٍ ... وراقَ المعلّى بياضُ اللّبَنْ

هاشم المرقال

* هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص الأسلمي الزهري، قُتل بصفّين سنة ٣٧ هجرية، وكان صاحب رايةَ عليٍّ عليه السلام ليلةَ الهرير. وقال لمّا قُتل عثمان: هذه يميني لعليّ وشمالي لي، وقد بايعتُه، وكان بالكوفة، وقال:

أبايــعُ غــيرَ مكــترثٍ عليّــا ولا أخــشى أمــيراً أَشْــعَرِيّا
أبايعُــه وأعلــمُ أنْ ســأُرضِي بــذاكَ الله حقّــاً والنبيّــا

* ودخل على أبي موسى الأشعري، وهو أمير الكوفة يومئذ، فقال: يا أبا موسى، بايعْ لخير هذه الأمّة بعد نبيّها؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال: لا تَعجلْ حتّى تنظرَ ما يصنعُ الناس، وعلى مَن يكون اجتماعهم.

فخرج من عنده وهو واضعٌ يدَه اليمنى على اليسرى، يقول: هذه بيعتي لخير الأمّة بعد نبيّها؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وأتى منزله فجرّدَ معه من بنيه مَن كان منهم قد أنبتْ، وخرج بهم إلى أمير المؤمنين إلى ذي قار (ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط) فكان أولَ مَن قدِمَ عليه، واستُشهد بين يديه في صفّين.

خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين

* خزيمة (ذو الشهادتين) بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة... قُتل في صفين عام ٣٧ هجرية. محدّث شاعر، من كبار الصحابة شهِدَ المشاهد. وجعل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم شهادته شهادةَ رجلين.

* روى عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كنت بصفّين فرأيتُ رجلاً أبيض اللحية، معتمّاً متلثّماً ما يُرى منه إلا أطراف لحيته، يقاتل أشدّ قتال، فقلت: يا شيخ، تقاتل المسلمين؟ فحسر لثامَه، وقال: أنا خزيمة، سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقول: «**قاتِلْ مع عليٍّ جميعَ مَن يُقاتل**».

* وحين قُتل رثتْه ابنته ضبيعة، وكانت شاعرة من شواعر العرب بقولها:

عينُ جُــودي على خزيمــةَ بالدمعِ قتيــلِ الأحــزابِ يــومَ الفراتِ
قتلــوا ذا الشــهادتين عتــوّاً أدركَ اللهُ منهــم بالــشّراتِ
قتلــوه في فتيــةٍ غــيرِ عُــزّلٍ يُسرعــون الركــوبَ للدّعــواتِ
نَــصروا الســيّدَ الموفّــقَ ذا العد لِ ودانــوا بــذاكَ حــتّى المماتِ
لعــنَ اللهُ معــشراً قتلــوه ورماهــم بالخِــزي والآفــاتِ

* ولخزيمة:

إذا نحــنُ بايعنــا عليّــاً فحَسْــبُنا أبو حســنٍ ممّــا نخافُ مــن الفِتَنْ
وَجدنــاه أولى النــاسِ بالنّــاسِ إنّه أطَبُّ قريــشٍ بالكتابِ وبالسُّــنَنْ
وإنّ قريشــاً مــا تشــقّ غبــارَه إذا ما جــرى يوماً على الضّمْــرِ البُدَنْ
وفيــه الذي فيهــم من الخــيرِ كلِّه وما فيهم بعــضُ الذي فيه من حسَــنْ

* وله أيضاً:

ما كنتُ أحسـبُ هذا الأمـر منتقلاً   عن هاشـمٍ ثمّ منها عن أبي الحسـنِ
أليـسَ أوّلَ مَـن صـلّى لقبلتِكم   وأعلـمَ النـاسِ بالقرآنِ والسُّـنَنِ
وفيـه مـا فيهـم لا يَمـترون به   وليـسَ في القومِ ما فيه من الحُسـنِ

* وله أيضاً:

أبا حسـنٍ تَفديكَ نفْسي وأُسرتي   وكلُّ بَطـيءٍ في الهدى ومُسـارعِ
أيذهبُ مـدحٌ من محبِّـكَ ضايعاً   وما المـدحُ في جنبِ الإلـهِ بضايعِ
فأنـتَ الذي أعطيـتَ إذْ كنتَ راكعاً   علـيٌّ فَدَتْكَ النفسُ يـا خيرَ راكعِ
فأنـزلَ فيـكَ اللهُ خـيرَ ولايـةٍ   وبيّنَهـا في مُحكمـاتِ الشرايـعِ

* وله:

فديـتُ عليّـاً إمـامَ الـورى   سراجَ البريّـةِ مـأوى التُّقـى
وصيُّ الرسـولِ وزوجُ البتـولِ   إمـامُ البريّـةِ شـمسُ الضُّحى
تصـدّق خاتَمـه راكعـاً   فأَحْسِـن بفعـلِ إمـامِ الـورى
ففضّلَـه اللهُ ربُّ العبـادِ   وأنـزلَ في شـأنِه (هـل أتى)

قيس بن سعد بن عبادة

* قيس (أبو عبد الله) بن سعد بن عبادة الأنصاري، المتوفّي سنة ٦٠ هجرية.

* كان يقوم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مقامَ صاحب الشرطة، وكان في بعثٍ فيه أبو بكر وعمر غازين فأرملوا، فكان قيس يستدين ويُطعمهم ويوسع عليهم، فقال أبو بكر وعمر: إنْ تركنا هذا الفتى أهلكَ مالَ أبيه بما تديّن عليه وأنفق علينا، فلو مشينا في الناس نجمعُ له العوضَ بما أنفق.

قال: فصلّى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً، فقام سعد بن عبادة خلفه، فقال: مَن يعذرُني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يريدان أن يبخلا على ابني.

* ولما نشر عليٌّ عليه السلام لواءه يوم صفّين، قال قيس: هذا واللهِ اللواءُ الذي كنا نحفّ به مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وجبريلُ لنا مدد، ثم قال:

هـذا اللـواءُ الذي كنّـا نحفُّ به   مـع النـبيّ وجبريـلٌ لنـا مَدَدُ
مـا ضرَّ مَن كانتِ الأنصـارُ عيبَته   أنْ لا يكـون له مِـن غيرهم عددُ
قـومٌ إذا حاربـوا طالـتْ أكفُّهم   بالمشرفيّـة حـتّى يُفتَـح البلـدُ

التَّخلُّق بأخلاق الله

قراءة في التصوّف الحقّ

العلامة الشيخ محمّد جواد مغنية*

أقام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة مهرجاناً دولياً للغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده، واستمرّ المهرجان في جامعة دمشق من ٢٧ إلى ٣١ آذار سنة ١٩٦١، وقد انتدبتني الحكومة اللبنانية لأمثّلها فيه، فألقيتُ في اليوم الأول كلمة موجزة باسم لبنان وحكومته، وفي اليوم الثالث ألقيت محاضرة في «نظرية المعرفة وحقيقة الكشف عند الغزالي».

ثمّ رغب إليّ رئيس الجامعة اللبنانية الأستاذ فؤاد إفرام البستاني أن أكتب محاضرة في التصوّف، لتُلقى في ندوة الجامعة بحضور أساتذتها وتلاميذها. وكنتُ قبل أن أتصدّى للكتابة في التصوّف أسخر منه، وممّن يراه شيئاً مذكوراً، وبعد أن درسته وتفهّمته على حقيقته، آمنتُ بأنّ من يسيطر على نفسه ويسير بها في سبيل النُّبل والرفعة، لا بدّ أن يبلغ المعرفة بالله تعالى وبالخير، أو قل: إنّ مَن اتّقى الله حقّ تقاته يؤيّده بروحٍ منه، ويهديه سبيل الرشاد.

إنّ أصل التصوّف الحقّ هو التخلّق بأخلاق الله، وثمرته معرفته سبحانه، والاتّصاف بالحكمة التي وصف اللهُ بها الأنبياء والأولياء: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ..﴾، ﴿..وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ..﴾.

وبالتالي، فإنّ الإيمان بالحقّ والخير ضرورة لا غنى عنها للإنسان، ولهذا الإيمان سُبل شتّى، وأكملُها التجرّد والعمل لوجه الحقّ والخير.

قد يظنّ أنّ التصوّف طريقة تدعو إلى ترويض النفس على الفقر والمسكنة، ولبس المرقّعات، وحمل المسابح، وترك الكسب والعمل لتحصيل العلم والعيش، والإقبال على ذكر الله في الخلوات والحلقات. ولا مصدر لمَن فسّر التصوّف بذلك إلّا أنّه رأى فئة من الكسالى تحترف العيش عن هذه السبيل، ثم تتستّر بذكر الله تعالى، واسم التصوّف.

وقد ذكر له تعاريف شتّى أنهاها بعضهم إلى نيّفٍ وسبعين تعريفاً، ومهما يكن فنحن نشير إليه بأنّه الانتصار على النفس، والتغلّب على ميولها وأهوائها عن طريق التدريب والتهذيب، تماماً كترويض الحيوان المفترس على الوداعة، فيصبح وادعاً مسالماً بعد أن كان شرّيراً مخاصماً.

أمّا الغاية المقصودة من التصوّف، فتختلف تبعاً لأنظار المتصوّفين، فمَن اعتبره سبباً من أسباب المعرفة فتكون الغاية عنده ثقافية، ومن رآه طريقاً إلى الكمال فتكون الغاية أخلاقية، ومَن اتّخذه وسيلة للخلاص من عذاب الآخرة فتكون دينية، وبعضهم يرى التصوّف سبباً لهذه مجتمعة.

وعليه، فالتصوّف الذي هو نوعُ مجاهدةٍ للنّفس ومراقبتها، والإقبال على الله وعمل الحقّ فهو من صميم الإسلام، بل سمّاه النبيّ صلّى الله عليه وآله بالجهاد الأكبر..

وأما إذا كان بمعنى الاتّحاد والحلول، فهو كفرٌ وإلحاد. وكذا ما كان من نوع الشعوذة والسِّحر، وادّعاء عِلم الغيب والكرامات، فهو فسقٌ ونفاق، وقد جاء من طرق الشيعة أحاديث كثيرة في ذمّ التصوّف والمتصوّفين بهذا المعنى، وأنّ الصوفية قطّاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نِحلة الملحدين، وهم حلفاء الشيطان، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهّدون لراحة الأجسام، ويتهجّدون لصيد الأنام، ولا يتبعهم إلّا السفهاء، ولا يعتقد بهم إلّا الحمقاء.

(انظر: مستدرك الوسائل: ١١/ ٣٨٠، ح ١٣٣٠٨)

---

* مختصَر عن كتابه رحمه الله (نظرات في التصوّف والكرامات)

لا تَسامُحَ في صِلة الأرحام

وصيّة المحقّق الشيخ أحمد النراقي لأخيه

اتَّقِ دعاءِ المظلوم فإنّه أنفذُ من السيف

إعداد: «شعائر»

وصية نافعة من المحقق الشيخ أحمد النراقي، لأصغر إخوته «محمّد مهدي»، سَمِيّ والدهما المولى النراقي صاحب (جامع السعادات). جاءت هذه الوصيّة في خاتمة إجازة الشيخ أحمد لأخيه، نوردها نقلاً عن مقدمة التحقيق على كتاب (عوائد الأيام) لصاحب الوصيّة.

يا أخي وقرّة عيني وبهجة قلبي! أيّدك الله بتأييده وجعلك من خُلّص عبيده وسَلَكك في سِلك العلماء الأخيار، وصيّرك من المقرّبين الأبرار، وأطال عمرك في الدنيا بالنعمةِ والعافية، ورَزقك في العُقبى مرافقة الأخيار والدرجات العالية.

أولاً: عليك بتعظيم ربّك وتمجيده، والقيام بوظائف شكره وتحميده، ولْيَغلب على لسانك ذِكرُه على سائر الأذكار، وعلى جَنانك فكرُه على سائر الأفكار، وإيّاك أن تُغلِّبَ على حبّه حبَّ الأغيار، فإنّ ذلك يُوجب السقوط عن مراتب الأخيار، وعدم الوصول إلى عالم الأنوار. وعليك بالقيام بوظائف خدمته والسعي في امتثال أوامره وإجابة دعوته، فإنّ حقّه عليك عظيم، ومَنَّه عليك جسيم.

ثانياً: ثمّ عليك التذلّلُ إليه والتضرّع والاستكانة لديه، وإظهار الذلّة والمسكنة في بابه، والمبالغة في إبراز المهانة والفاقة عند جنابه، فإنّه يورثُ عزّ الدارَين.

ثالثاً: عليك بتعظيم نبيّك وعترته وأئمّتك الأطهار من ذريّته، فإنهم وسائط الرحمة الإلهية ووسائل النجاة الأخروية.

رابعاً: عليك بتعظيم العلماء والفضلاء، وتكريم الصلحاء والأتقياء، والرغبة في مصاحبتهم وملازمتهم، والشوق إلى مجالستهم ومسادنتهم، فإنه يصفّي الباطن وينوّره. وإيّاك ومرافقة الجهّال والأراذل، ومحادثة مَن أكثر همّه الجاه والمال، فإنه يسوّد القلب ويكدّره.

خامساً: وعليك بتوقير المشايخ والمعمّرين، والبرّ والإحسان إلى كافة الموحّدين.

سادساً: وإيّاك وكَسْرَ قلبٍ من القلوب، فإنه أعظمُ المعاصي وأشدّ الذنوب. واتّقِ دعاء المظلوم.. فإنه أنفذُ من السيف والسّنان.

سابعاً: واجتهد في قضاء حوائج الإخوان، وإغاثة المضطرّين... سيّما الذريّة العلويّة الذين مودّتهم أجر الرسالة والنبوّة كما نطق به صريح الكتاب والسنّة. ولا تَسامُحَ في صِلة الأرحام، فإنها تَعمر الديارَ وتزيد في الأعمار.

ثامناً: وعليك بحفظ نواميس الدين وخدمة الشريعة بقدر الإمكان، من ترويج الأحكام ونشر مسائل الحلال والحرام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الجماعات ودعوة العباد إلى الطاعات.

تاسعاً: وإيّاك أن تعتمد في أمورك ومقاصدك على غير ربّك المنّان، فإنّ ذلك يُوجب الحقد والحرمان، كما نطق به القرآن الكريم، وتطابقت عليه نصوص المطهّرين، وشهد

به التجربة والعيان، فاللازم أن تكون في أمورك واثقاً به تعالى متوكلاً عليه آيساً عن غيره منقطعاً إليه، وتكون في كلّ ما يَرِد عليك راضياً بقضائه صابراً على بلائه، بل اجتهد أن تكون فرحاناً بكلّ ما يَرِدُ عليك من عالم القضاء من العافية والبلاء، فإن ذلك أجلّ مقامات أهل الولاء.

عاشراً: وعليك بالقناعة والكفاف والتباعد عن التبذير والإسراف، فإنها ذخيرةٌ ليس لها نفاد، وتجارة رابحة لا يتطرّقها الكساد.

* وإيّاك ثمّ إيّاك والاغترار بتملُّق أبناء الزمان، وكنْ من أوثقهم عندك على حذَر ﴿.. وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

* واعلم أنه لا نجاة إلا بتخلية الباطن من رذائل الصفات، وتَحليته بفضائل الأخلاق والملَكات، فمِلاك الأمر وضامن النجاة هو التخلّق بالأخلاق المَرْضِيّة والتزيّن بالفضائل الخُلقية، فإنها نفس البهجة والسعادة بتصريح النبيّين وإجماع المسلمين...

* ثمّ عليك بتقديم التروّي والتفكّر في كل أمرٍ تريد أن تفعله، فلا تدخل فيه إلا بملاحظة عاقبته.

* واجتهد في صرف وقتك في اكتساب الكمالات النفسية، وقطْع زمانك في اقتناء الفضائل العلمية، ولا تصرف عمرك في غير ذلك إلا في ما تحتاج إليه من أمر المعيشة، فإن ذلك ممّا رُخِّص فيه في الشريعة.

* هذه هي الوصايا النافعة لك. وأما الوصية الراجعة إليّ، فأن لا تنساني من الدعاء في الخلوات وشرائف الأوقات، وتتفقّدني بالترحّم عقيب الصلوات ومحلّ الاستجابات. وأُلزمك أن تذكرني بالترحّم وطلب الغفران في الحياة وبعد الممات، وأسأل الله أن يعطيك خير الدارين وسعادة النشأتين بحقّ نبيّنا محمّدٍ وآله سادات الثّقلين.

من تسويلات الشيطان في الغِناء

«.. المرجعُ في (**اللّهو**) إلى العُرف، والحاكم بتحقّقه هو الوجدان، حيث يجدُ الصوتَ المذكور مناسباً لبعض آلات اللّهو وللرّقص، ولحضور ما تستلذّه القوى الشّهويّة، من كون المغنّي جارية... ونحو ذلك. ومراتبُ الوجدان المذكور مختلفة في الوضوح والخفاء... وظهر مما ذكرنا أنه لا فرق بين استعمال هذه الكيفية في كلام حقٍّ أو باطل، فقراءة القرآن والدعاء والمراثي بصوت يرجع فيه على سبيل اللّهو لا إشكالَ في حُرمتها ولا في تَضاعُف عِقابها، لكونها معصيةً في مقام الطاعة، واستخفافاً بالمقروّ والمدعوّ والمرثِيّ.

ومن أوضح تسويلات الشيطان: أن الرجل المتستّر (أي غير المستهتر) قد تدعوه نفسه - لأجل التفرّج والتنزّه والتلذّذ - إلى ما يُوجب نشاطه ورفع الكسالة عنه من الزمزمة الملهية، فيجعل ذلك في بيتٍ من الشعر المنظوم في الحِكَم والمراثي ونحوها، فيتغنّى به، أو يحضر عند مَن يفعل ذلك. وربما يعدّ مجلساً لأجل إحضار أصحاب الألحان، ويسمّيه (مجلس المرثيّة)، فيحصل له بذلك ما لا يحصل له من ضرْب الأوتار من النشاط والانبساط، وربما يبكي في خلال ذلك لأجل الهموم المركوزة في قلبه، الغائبة عن خاطره، مِن فقْد ما تستحضره القوى الشهويّة، ويتخيّل أنه بكى في المرثية وفاز بالمرتبة العالية، وقد أشرف على النزول إلى دركات الهاوية، فلا ملجأ إلا إلى الله من شرّ الشيطان والنفس الغاوية».

(الشيخ الأنصاري، المكاسب: ١/ ٢٩٧-٢٩٨)

«حزب الله» في جنوب سوريا يهدّد «الجبهة الشمالية»

حسن لافي*



شهداء القنيطرة - كانون الثاني ٢٠١٥

اعتادت مراكز الأبحاث الصهيونية مع مطلع كلّ عام جديد رسم ملامح «المشهد الأمني الإستراتيجي الإسرائيلي» بما يحمله من تهديدات وفرص. وقد أجمعت تقديرات تلك المراكز مع بداية العام ٢٠١٨م، أن التحدّي الأمني الأكبر الذي يُهدّد كيان «إسرائيل» هو جبهة موحّدة في الشمال مكوّنة من حزب الله والدولة السورية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ناهيك عن إمكانية توحيد الجبهات مع فلسطين؛ سواء من خلال انتفاضة شعبية في الضفة الغربية والقدس، أو تصعيد مسلّح من غزّة، وأنه لم يبقَ «لإسرائيل» إلا تعاون يتصاعد مع الدول العربية «المعتدلة» بقيادة السعودية وحلفائها في المنطقة، رغم تشكيكها في قدرة هذا المعسكر «المعتدل» على تحقيق إنجازات عسكرية مهمة، لا سيّما أن التجربة اليمنية حاضرة في المشهد، ناهيك عن انقسام حادّ داخل هذا المعسكر بسبب الأزمة القطرية - السعودية، ما جعل قطر تتّجه نحو تقوية العلاقات مع إيران. إضافة إلى ذلك، فإنّ التقارب التركي الإيراني يصبّ هو الآخر في إضعاف معسكر الدول العربية المتعاونة مع «إسرائيل»....

يعترف «أودي ديكل» المدير التنفيذي لـ«معهد الأمن القومي الإسرائيلي» أنّ دولته غير قادرة على القضاء على تواجد حزب الله وحلفائه في جنوب سوريا، وهذا ما وصفه «عاموس يدلين» رئيس «شعبة الاستخبارات العسكرية» السابق في جيش الاحتلال بالمعضلة الرئيسة لدولة «إسرائيل»، وتساءل: «كيف تتمّ تسوية التوتّر بين ضرب تنامي قوّة العدوّ بهدف تقليص التهديد على إسرائيل في المستقبل، وبين خطر التدهور إلى حرب بسبب تلك الضربات؟؟»!

دلالة المشهد الأمني الاستراتيجي لم تترك لدى «إسرائيل» القدرة على الدخول في معركة مفتوحة على «الجبهة الشمالية»، حيث شكّلت العوامل والتغيّرات الاستراتيجية الجديدة الناتجة من انتهاء الأزمة السورية حاجزَ ردعٍ حقيقياً أمام الرغبة «الإسرائيلية» في شنّ الحرب، وهذا ما أشارت إليه تقديرات «ديكل» و«يدلين» ضمنياً، وصرّح به السيّد حسن نصر الله علنياً: «إن توازن الرعب هو الذي يمنع اليوم العدوّ الإسرائيلي من القيام بحرب»، وسبب ذلك أن «إسرائيل» باتت غير قادرة على حسم المعركة في موازين البيئة الإستراتيجية الحالية من دون أن تأخذ بالحسبان جدّية تهديدات السيّد نصر الله عندما قال: «إن كلامي عن بداية نهاية إسرائيل ليس كلاماً عاطفياً أو حماسياً».

باتت «إسرائيل» عاجزة عن حسم المعركة في موازين البيئة الإستراتيجية الحالية وتأخذ بالحسبان جدّية تهديدات السيّد نصر الله عندما قال: «إن كلامي عن بداية نهاية إسرائيل ليس كلاماً عاطفياً أو حماسيّاً».

* كاتب فلسطيني مختصّ بالشأن الصهيوني

هل تنتحر السعودية بدعوتها الطائفية؟

محمّد لواتي*

في الطائفية لا مجال للرأي ولا مجال لإمكانية التفاهم مع دُعاتها، وهنا يبدو الفرق بين «محور المقاومة» بقيادة إيران و«محور الموالاة» بقيادة السعودية. وبين الصدى السعودي والصدى الإيراني خلافٌ سياسيّ وعقديّ، فالصدى الآتي من السعودية مُتماهٍ مع الصدى الأميركي إنْ لم يكن جزءاً منه، أي أنه ليس صدًى إسلامياً كما تدّعي، بينما الصدى الآتي من إيران صدًى تصادميّ مع السياسة الأميركية في المنطقة والقائمة على مفهوم الاحتواء والتصادُم مع الآخر.

سياسة إيران اللاطائفية تحتوي الكثير من العناصر الإيجابية، حتّى وإنْ كانت إيران تبدو راديكالية في فهمها للإسلام وفي طرحها له كبديل ضد فلسفة الغرب وإيديولوجيته، ونعتقد أن هذا الصراع السعودي المُفتعَل ضدّ إيران ثم ضدّ جيرانها وبمفهوم الاستقطاب الطائفي ليس في صالح الإسلام ولا في صالح السياسة السعودية، لا سيّما وأن الإسلام هو المُستهدَف الآن بقوّة من طرف الآليات التي يرتكز عليها النظام الدولي الأحاديّ القطب، والغرب لا يُفرّق في تعامله مع الأمّة الإسلامية بين الشيعة والسنّة، فالإسلام أياً كان المنحى الاجتهادي فيه هو في نظره يُمثّل البديل المُضاد لأطروحاته الاستعمارية، وأنّ الأجيال الجديدة الإسلامية لا تؤمن بالفكر الغربي إلا كفكر مجرّد يصلح للتطبيق في مجال العلوم المادية فقط..

ثم إن هذا الصراع الذي تحاول السعودية إيجاد مُبرّرات سياسية له، وعلى حساب مكوّناتها الدينية والاقتصادية، يخلق نوعاً من الانقسام الطائفي المُتعدّد في الجسم الإسلامي ككلّ، انطلاقاً من أن المجموعة الإسلامية تتكوّن من دول مُتعدّدة العِرقيات والمذاهب، وبالتالي فإنّ أيّ تنافس عربي ضدها يُشعرها بأنها على خط مُناقِض للخط الإسلامي في الجزء العربي، وكثيراً ما أُثيرت هذه الحساسية في المؤتمرات الإسلامية، وقد حاول الغرب ذاته استغلال هذه الفجوة المصطنَعة منذ الانهيار الذي لحق بالعالم الشيوعي، ومنذ ذلك الحين ونحن نعاني من الابتزاز الغربي لهذه الظاهرة، حتّى صارت عقدة دامية في كثيرٍ من الأحيان...

إن الرؤية المقلوبة وذات البُعد الطائفي هي التي أخرجت الإسلام من بُعده الإنساني فضاع الإسلام وانهار المسلمون.. وما من مكان ظهرت فيه النزعة التحرّرية من الهيمنة الأميركية إلا وأصيبت بنكسة رهيبة جرّاء هذا التصادُم الذي تصنعه السعودية والتي تدّعي الوصاية على الإسلام!

لكنْ يبدو أن الحقد السعودي على إيران أُضيف إليه حقد آخر، وإن لم يكن جديداً في نظرنا على الأقل، إنه حقد ضد أنقرة (على خلفيّة المواجهة السعودية مع قطر). وربما يقودها إلى صراع دموي معها بعد أن خرجت قطر من طاعتها لتأخذ من تركيا مظلّة لها.. غير أن الفشل نصيبها؛ لأن القوى العالمية التي ظلّت تحتمي بها هي أيضاً في صراع داخلي وخارجي بسبب فشل سياسة دونالد ترامب. فهل تتّعظ السعودية وتعود إلى البيت الإسلامي كطرف فيه وليس كمُهيمن عليه كما تفعل ذلك منذ سبعين عاماً؟

* رئيس تحرير يومية المستقبل المغاربي

«حزب الله» في جنوب سوريا يهدّد «الجبهة الشمالية»

حسن لافي*



شهداء القنيطرة - كانون الثاني ٢٠١٥

اعتادت مراكز الأبحاث الصهيونية مع مطلع كلّ عام جديد رسم ملامح «المشهد الأمني الإستراتيجي الإسرائيلي» بما يحمله من تهديدات وفرص. وقد أجمعت تقديرات تلك المراكز مع بداية العام ٢٠١٨م، أن التحدّي الأمني الأكبر الذي يُهدّد كيان «إسرائيل» هو جبهة موحّدة في الشمال مكوّنة من حزب الله والدولة السورية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ناهيك عن إمكانية توحيد الجبهات مع فلسطين؛ سواء من خلال انتفاضة شعبية في الضفة الغربية والقدس، أو تصعيد مسلّح من غزّة، وأنه لم يبقَ «لإسرائيل» إلا تعاون يتصاعد مع الدول العربية «المعتدلة» بقيادة السعودية وحلفائها في المنطقة، رغم تشكيكها في قدرة هذا المعسكر «المعتدل» على تحقيق إنجازات عسكرية مهمة، لا سيّما أن التجربة اليمنية حاضرة في المشهد، ناهيك عن انقسام حادّ داخل هذا المعسكر بسبب الأزمة القطرية - السعودية، ما جعل قطر تتّجه نحو تقوية العلاقات مع إيران. إضافة إلى ذلك، فإنّ التقارب التركي الإيراني يصبّ هو الآخر في إضعاف معسكر الدول العربية المتعاونة مع «إسرائيل»....

يعترف «أودي ديكل» المدير التنفيذي لـ«معهد الأمن القومي الإسرائيلي» أنّ دولته غير قادرة على القضاء على تواجد حزب الله وحلفائه في جنوب سوريا، وهذا ما وصفه «عاموس يدلين» رئيس «شعبة الاستخبارات العسكرية» السابق في جيش الاحتلال بالمعضلة الرئيسة لدولة «إسرائيل»، وتساءل: «كيف تتمّ تسوية التوتّر بين ضرب تنامي قوّة العدوّ بهدف تقليص التهديد على إسرائيل في المستقبل، وبين خطر التدهور إلى حرب بسبب تلك الضربات؟؟»!

دلالة المشهد الأمني الاستراتيجي لم تترك لدى «إسرائيل» القدرة على الدخول في معركة مفتوحة على «الجبهة الشمالية»، حيث شكّلت العوامل والتغيّرات الاستراتيجية الجديدة الناتجة من انتهاء الأزمة السورية حاجزَ ردعٍ حقيقياً أمام الرغبة «الإسرائيلية» في شنّ الحرب، وهذا ما أشارت إليه تقديرات «ديكل» و«يدلين» ضمنياً، وصرّح به السيّد حسن نصر الله علنياً: «إن توازن الرعب هو الذي يمنع اليوم العدوّ الإسرائيلي من القيام بحرب»، وسبب ذلك أن «إسرائيل» باتت غير قادرة على حسم المعركة في موازين البيئة الإستراتيجية الحالية من دون أن تأخذ بالحسبان جدّية تهديدات السيّد نصر الله عندما قال: «إن كلامي عن بداية نهاية إسرائيل ليس كلاماً عاطفياً أو حماسياً».

باتت «إسرائيل» عاجزة عن حسم المعركة في موازين البيئة الإستراتيجية الحالية وتأخذ بالحسبان جدّية تهديدات السيّد نصر الله عندما قال: «إن كلامي عن بداية نهاية إسرائيل ليس كلاماً عاطفياً أو حماسيّاً».

* كاتب فلسطيني مختصّ بالشأن الصهيوني

هل تنتحر السعودية بدعوتها الطائفية؟

محمّد لواتي*

في الطائفية لا مجال للرأي ولا مجال لإمكانية التفاهم مع دُعاتها، وهنا يبدو الفرق بين «محور المقاومة» بقيادة إيران و«محور الموالاة» بقيادة السعودية. وبين الصدى السعودي والصدى الإيراني خلافٌ سياسيّ وعقديّ، فالصدى الآتي من السعودية مُتماهٍ مع الصدى الأميركي إنْ لم يكن جزءاً منه، أي أنه ليس صدًى إسلامياً كما تدّعي، بينما الصدى الآتي من إيران صدًى تصادميّ مع السياسة الأميركية في المنطقة والقائمة على مفهوم الاحتواء والتصادُم مع الآخر.

سياسة إيران اللاطائفية تحتوي الكثير من العناصر الإيجابية، حتّى وإنْ كانت إيران تبدو راديكالية في فهمها للإسلام وفي طرحها له كبديل ضد فلسفة الغرب وإيديولوجيته، ونعتقد أن هذا الصراع السعودي المُفتعَل ضدّ إيران ثم ضدّ جيرانها وبمفهوم الاستقطاب الطائفي ليس في صالح الإسلام ولا في صالح السياسة السعودية، لا سيّما وأن الإسلام هو المُستهدَف الآن بقوّة من طرف الآليات التي يرتكز عليها النظام الدولي الأحاديّ القطب، والغرب لا يُفرِّق في تعامله مع الأمّة الإسلامية بين الشيعة والسنّة، فالإسلام أياً كان المنحى الاجتهادي فيه هو في نظره يُمثّل البديل المُضاد لأطروحاته الاستعمارية، وأنّ الأجيال الجديدة الإسلامية لا تؤمن بالفكر الغربي إلا كفكر مجرّد يصلح للتطبيق في مجال العلوم المادية فقط..

ثم إن هذا الصراع الذي تحاول السعودية إيجاد مُبرّرات سياسية له، وعلى حساب مكوّناتها الدينية والاقتصادية، يخلق نوعاً من الانقسام الطائفي المُتعدّد في الجسم الإسلامي ككلّ، انطلاقاً من أن المجموعة الإسلامية تتكوّن من دول مُتعدّدة العِرقيات والمذاهب، وبالتالي فإنّ أيّ تنافس عربي ضدها يُشعرها بأنها على خط مُناقِض للخط الإسلامي في الجزء العربي، وكثيراً ما أُثيرت هذه الحساسية في المؤتمرات الإسلامية، وقد حاول الغرب ذاته استغلال هذه الفجوة المصطنَعة منذ الانهيار الذي لحق بالعالم الشيوعي، ومنذ ذلك الحين ونحن نعاني من الابتزاز الغربي لهذه الظاهرة، حتّى صارت عقدة دامية في كثيرٍ من الأحيان...

إن الرؤية المقلوبة وذات البُعد الطائفي هي التي أخرجت الإسلام من بُعده الإنساني فضاع الإسلام وانهار المسلمون.. وما من مكان ظهرت فيه النزعة التحرّرية من الهيمنة الأميركية إلا وأُصيبت بنكسة رهيبة جرّاء هذا التصادُم الذي تصنعه السعودية والتي تدّعي الوصاية على الإسلام!

لكنْ يبدو أن الحقد السعودي على إيران أُضيف إليه حقد آخر، وإن لم يكن جديداً في نظرنا على الأقل، إنه حقد ضد أنقرة (على خلفيّة المواجهة السعودية مع قطر). وربما يقودها إلى صراع دموي معها بعد أن خرجت قطر من طاعتها لتأخذ من تركيا مظلّة لها.. غير أن الفشل نصيبها؛ لأن القوى العالمية التي ظلّت تحتمي بها هي أيضاً في صراع داخلي وخارجي بسبب فشل سياسة دونالد ترامب. فهل تتّعظ السعودية وتعود إلى البيت الإسلامي كطرف فيه وليس كمُهيمن عليه كما تفعل ذلك منذ سبعين عاماً؟

* رئيس تحرير يومية المستقبل المغاربي

من إصدارات مجلس الشورى الإسلامي في إيران

أضخم فهرس للمخطوطات في العالم

إعداد: «شعائر»*

صدر عن «مكتبة مجلس الشورى الإسلامي» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهرس للمخطوطات العربية والفارسية الموجودة في المكتبات الإيرانية. وقد رُوعيت في كتابة هذا الفهرس كافة المواصفات الفنية إلى جانب توحيد طريقة ذكر أسماء الكتب والرسائل وأسماء المؤلّفين وفق الأسس والمعايير الفنية.

ويقع هذا الفهرس الضخم في ١٢ مجلداً، ويشتمل على كلّ ما هو موجود من مخطوطات باللغتين العربية والفارسية في جميع المكتبات الإيرانية التي سبق وأن صدرت لها فهارس لمخطوطاتها.

كما يضم هذا الفهرس أسماء لمخطوطات في مكتبات لم يسبق أن صدر أي فهرس لمخطوطاتها إلى الآن.

ويحتوي هذا الكتاب على قائمة تضم عناوين ٣٢٠ ألف مخطوطة، وهو يعدّ بذلك أضخم فهرس للمخطوطات صدر لحدّ الآن في العالم.

والفهرس مرتّب حسب الألفباء، وهو يعرّف بجميع النسخ الموجودة من كتاب معين أو رسالة معينة في إيران مهما كان عدد تلك النُّسَخ، كما يعطي معلومات عن



أضخم فهرس في العالم يشتمل على ٣٢٠ ألف عنوان لمخطوطات باللغتين العربية والفارسية

المكان المحفوظة فيه. أما بالنسبة للرسائل التي تقع ضمن مجموعات، فإنّ الكتاب يذكر عدد أوراق كل رسالة في المجموعة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفهرس يشير إلى لغة الكتاب فيما لو كانت العربية أم الفارسية.

يشار إلى أن العمل في إعداد هذا الفهرس قد استغرق ١٥ سنة وقامت بتنفيذه «مؤسسة الإمام الجواد عليه السلام» في مدينة مشهد المقدسة، بإشراف الشيخ مصطفى درايتي. وقد رُوعيت في كتابة هذا الفهرس كافة المواصفات الفنية، إلى جانب توحيد طريقة ذكر أسماء الكتب والرسائل، وأسماء المؤلفين وفق الأسس والمعايير الفنية، حيث يعد ذلك ميزة مهمة في هذا الفهرس لأنه يسهّل على المراجع التعرّف على المخطوطات المذكورة فيه.

ولم يقتصر الفهرس على ذكر المخطوطات التي يحتفظ بها في المكتبات الكبيرة في البلاد فقط كمكتبة السيد المرعشي، وجامعة طهران، والعتبة الرضوية المقدّسة، ومجلس الشورى الإسلامي، ومكتبة ملك، إنما يضم أيضاً النسخ المخطوطة المحفوظة في المئات من المكتبات الأخرى

* نقلاً عن الإذاعة العربية في طهران

دوائر ثقافيّة



هل الصحابة كلّهم عُدول؟

الشيخ محمود أبو ريّة*

إنّ القول بعدالة جميع الصحابة أمرٌ خطير، كَثُر الكلام فيه، وطال المراء حوله في كلّ العصور، فهو من أجل ذلك يستحق الاهتمام، ويحتاج إلى العناية حتى يعتدل الرأي فيه، ويزول الاختلاف عليه. لقد اختلف المسلمون في هذه العدالة اختلافاً كثيراً، على حين أنها في نفسها قضية مسلّمة فصَل القرآن والرسول فيها، وهي بذلك لا تدعو إلى الخلاف، ولا تفتقر إلى جدال، وهل يصحّ في قضيةٍ فصل القرآن والرسول فيها أن يدور حولها خلافٌ أو جدال؟

لقد غلا فيها قومٌ حتّى قضوا بعدالتهم جميعاً؛ حتّى مَن انغمس منهم في الفتنة أو نزل الكتابُ بنفاقه، بحيث لا يجوز أن يوجّه إلى واحدٍ منهم نقد، أو تقابَل روايته بشكّ، ومَن فعل ذلك فقد فسق! وهذا لَعَمرُك إسرافٌ في الثقة، وإفراطٌ في التقدير، ثمّ هو غير ذلك يتعارض مع ما جاء في الكتاب والسنّة من الأدلة القوية، ولا يتّفق والطبائع البشرية.

فممّن جعلوهم من الصحابة مَن لَمَزَ النبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم في الصدقات، ومنهم من آذاه وقال: ﴿هو أُذُن﴾، ومنهم من اتّخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين، ومنهم مَن كان في قلبه مرض، ومنهم المعوِّقون، ومنهم الذين اعتذروا في غزوة تبوك وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، وحلفوا للنبيّ، فنزل فيهم قرآنٌ يكذّبهم (التوبة:٩٥-٩٦)، وفي هذه الغزوة هَمَّ أربعة عشر منافقاً أن يقتلوا رسول الله في ظلمات الليل عند عقبةٍ هناك.

ثمّ إنّ القول بعدالة جميع الصحابة، وتقديس كُتب الحديث يرجع إليهما كلّ ما أصاب الإسلام من طعنات أعدائه، وضيق صدور ذوي الفكر من أوليائه! ذلك بأنّ عدالة جميع الصحابة تستلزم ولا ريب الثقة بما يَروون، وما رووه قد حملته كتبُ الحديث بما فيه من غثاء - وهذا الغثاء هو مبعث الضرر وأصل الداء. ولو نحن ذهبنا نُحصي الأضرار التي أصابت المسلمين من وراء ذلك لطال بنا سبيل القول - فنكتفي ببيان ضررين فحسب:

أولهما: ذلك الخلاف الشديد الذي ضرب في مفاصل الأمّة وأعرق بين المسلمين، فمزّق صفوفهم وجعلهم فرقاً متباينة، ومذاهب مختلفة، إنْ في العقائد، أو في العبادات، أو في المعاملات، وعلى كثرة الذين عملوا على جمع شمل المسلمين في مئات السنين - لكي يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرّقوا - فإنّ سوس الخلاف لا يزال، ولن يزال ينخر في عظْم الأمة الإسلامية، وهذا أمر مشهور غير منكور.

وثانيهما: ما يوجَّه كلّ يوم إلى الإسلام من طعنات دامية بسبب ما يوجد في كتب الحديث من روايات تحمل الخرافات والجهالات، وغير ذلك ممّا لا يقبله عقلٌ صريح، ولا يؤيّده علمٌ صحيح، ولا خلاف بأن الذين رووا هذه الأحاديث المشكلة إنما هم الصحابة، ثمّ تلقّاها الرواة عنهم ودوّنها رجال الحديث في كُتبهم.

فإذا نحن رفعنا صوتنا وقلنا: إن البلاء الذي يصيب الإسلام إنما يرجع إلى أمرين: عدالة الصحابة المطلقة، والثقة العمياء بكُتب الحديث التي تجمع بين الغثّ والسمين، فإننا لا نبعد ولا نتجاوز الحقيقة. ولو نحن سلكنا السبيل القويم، والتزمنا الحجّة الواضحة، واتّبعنا منطق العقل واتّخذنا المنهج الذي اتّخذه علماء العصر في دراستهم للأمور غير متأثّرين بأيّ أثرٍ تقليديّ أو عاطفيّ؛ سواء في دراستنا لشخصيات الصحابة أو في ما رووه، لَبدا وجهُ الحق واضحاً، ولَظهر نور الإسلام ساطعاً، ولَاعْتَصم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بحبل الله متّفقين غير متفرّقين.

* محقّق أزهري توفّي سنة ١٩٧٠م، والمقال مختصَر من كتابه (أضواء على السنّة المحمّدية)

فرائد

لأنّه جلّ جلاله أهلٌ أن يُعبَد

قال السيّد ابن طاوس في وصيّته لولده محمّد: «..واخدمِ الله جلّ جلاله كما كان يخدمه آباؤك العارفون والسلف المكاشفون، لأنّه جلّ جلاله أهلٌ أن يُعبَد، ومَن أحقّ منه ببذل النفوس والرؤوس والقوة والاقتدار وجميع ذخائر الاختيار، وهو واهبها وجالبها، وبه جلّ جلاله استقام نظامها وحصل تمامها.

واعلم يا ولدي أنّك لو عبدته بقوّة الأولين والآخرين، وإخلاص الملائكة والأنبياء والمرسلين والصالحين، في مقابل اختياره في الأزل لإيجادك وإسعادك وتأهيلك لمعرفته وخدمته، ما قمتَ بما في ذلك من حقوق رحمته ونعمته».

(السيّد ابن طاوس، كشف المحجّة: ص ٣٢)

من حقوقنا على شيعتِنا

«روى الميرزا حسن بن عبد الرزاق اللاهجي في كتابه (جمال الصالحين)، عن مولانا الصادق عليه السلام، أنّه قال: **إنّ مِن حقوقِنا على شيعتِنا أنْ يضعوا بعد كلّ فريضةٍ أيديهم على أذقانِهم ويقولوا ثلاث مرّات: (يا ربَّ مُحمَّدٍ عجِّل فرجَ آلِ مُحمَّد، يا ربَّ مُحمَّدٍ احفَظْ غَيبَةَ مُحمَّدٍ، يا ربَّ مُحَمَّدٍ اِنتَقِمْ لِابنَةِ مُحَمَّدٍ عليها السّلام)**».

(السيد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني، مكيال المكارم: ٢/ ٩)

قُلْ فِي دُبُرِ الْفَجْرِ..

«عن هِلْقَام بْنِ أَبِي هِلْقَامٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ (الإمام الكاظم) عليه السلام فَقُلْتُ لَه: جُعِلْتُ فِدَاكَ، عَلِّمْنِي دُعَاءً جَامِعاً لِلدُّنْيَا والآخِرَةِ وأَوْجِزْ. فَقَالَ: **قُلْ فِي دُبُرِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ: (سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ وبِحَمْدِه أَسْتَغْفِرُ الله وأَسْأَلُه مِنْ فَضْلِه)**.

قَالَ هِلْقَامٌ: لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَسْوَأِ أَهْلِ بَيْتِي حَالاً فَمَا عَلِمْتُ حَتَّى أَتَانِي مِيرَاثٌ مِنْ قِبَلِ رَجُلٍ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ بَيْنِي وبَيْنَه قَرَابَةً، وإِنِّي الْيَوْمَ لَمِنْ أَيْسَرِ أَهْلِ بَيْتِي، ومَا ذَلِكَ إِلَّا بِمَا عَلَّمَنِي مَوْلَايَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عليه السلام».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٥٥٠)

بورِكَ لك، وبورِكَ عليك، وبورِكَ فيك

«رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يلتقط نثار المائدة، فقال صلّى الله عليه وآله: **بُورِكَ لكَ، وبُورِكَ عليكَ، وبُورِكَ فيكَ**.

فقال أبو أيوب: يا رسول الله، وغَيري؟

قال: **نعم، مَن أكلَ كمَا أكَلْتَ، فلَهُ ما قلتُ لكَ**.

ثمّ قال: **مَن فعلَ هذا وَقاهُ اللهُ مِن الجُنونِ، والجُذامِ، والبَرَصِ، والماءِ الأصفر، والحُمْق**».

(قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص ١٣٨)

كتاب (أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية)

ثبتٌ بالمصنّفات الخاصة بالصدّيقة الكبرى عليها السلام

إعداد: «شعائر»



الكتاب: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية

المؤلف: المحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائي (ت: ١٤١٦ هجرية)

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ١٤١٧ هجرية

كتاب (أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية) للمحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائي عبارة عن كشّاف توثيقي قيّم بالمصنّفات العربيّة في سيرة المعصومين ومناقبهم وفضائلهم، رتّبه ألفبائيّاً، وتغطّي عناوينه الفترة ما بين القرنين الثالث والخامس عشر الهجريّين.

يقول رحمه الله في مقدّمة كتابه: «تجمّعت لديّ نتيجة مطالعات قديمة إضمامة عبقة من عنوانات الكتب التي اختصّت بأهل البيت عليهم السلام، وهي مقتصرة على المكتبة العربية، لا تتعدّاها إلى المكتبة الفارسية والأُردوية والتركية من فروع المكتبة الإسلامية العامرة، فضلاً عن اللغات الأُخرى.

وهي ناظرة إلى الكتب المتخصّصة في البحث عنهم عليهم السلام، غير فاحصة عن الفصول والشذرات، والأبواب والقصائد، والاعترافات بأفضليّتهم والشهادات بأكمليّتهم، وهذا ما عثرت عليه ممّا أُلّف في فضائل أهل البيت عليهم السلام مجتمعة أو منفردة، ومجتمعين أو منفردين، ممّا وجدته في المكتبات أو قرأته في الفهارس، ولم أذكر من ذلك ما ألّفه أصحابنا الإمامية، فإنّ ما ألّفوه في ذلك عبر القرون لا يكاد يحصى.

***

ما يلي، ثبتٌ بعناوين المؤلّفات التي تتناول سيرة الصدّيقة الزهراء عليها السلام، ممّا أدرجه المحقّق الطباطبائي في كتابه، مع الإشارة إلى أننا آثرنا المحافظة على رقم التسلسل كما ورد، ورعايةً للاختصار حذفنا معظم بيانات المؤلفين والكُتب.

١٦) **إتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل**: لمحمد بن محمّد بن عبد الله الأكراوي القلقشندي الشافعي (٩٥٧ – ١٠٣٥ هجرية) الشهير بالحجازي وبالواعظ.

٣٧) **أخبار فاطمة**: لأبي عبد الله محمّد بن زكريا بن دينار الغلابي، المتوفّ سنة ٢٩٨.

٣٨) **أخبار فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم**: لابن أبي الثلج، أبي بكر محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب البغدادي، المتوفّ حدود سنة ٣٢٥.

٥٢) **الأربعين في فضائل الزهراء**: لأبي صالح المؤذّن، أحمد بن عبد الملك بن علي النيشابوري (٣٨٨ – ٤٧٠).

٥٧) **إزالة الرين في مناقب فاطمة والحسنين**: مطبوع على الحجر في إسلامبول.

١٢٤) **البتول فاطمة الزهراء**: للأُستاذ الكاتب عبد الفتّاح عبد المقصود المصري. طبعته مكتبة المنهل الكويتية في بيروت سنة ١٩٨٢.

١٥٢) **تحرير النقول في مناقب أُمّنا حوّاء وفاطمة البتول**: لابن الصبّاغ المالكي، عليّ بن محمّد المكّي (٧٨٤ – ٨٥٥).

١٦٠) تحقيق: لا نورّث، ما تركناه صدقة (جزء في...): لمحمّد معين بن محمّد أمين السندي التتوي الحنفي، المتوفّى سنة ١١٦١. ذكر فيه أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام معصومة بنصّ آية التطهير، وقد طالبت بفدك ميراثها من أبيها، فالحديث لا يقاوم ذلك، بل على فرض صدوره يكون معناه: إنّ ما تركناه حال كونه صدقة ليس من جملة أموالنا التي يرثها ورّاثنا. وللمؤلّف كتاب: مواهب سيّد البشر في حديث الأئمّة الاثني عشر، أثبت فيه عصمتهم وعصمة أُمّهم فاطمة (عليهم السلام)، وأنّ إجماعهم حجّة، وأقوالهم حجّة.

١٦٩) تزويج فاطمة رضي الله عنها: لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمّد بن قيس القرشي الأموي، مولاهم البغدادي (٢٠٨ – ٢٨١). وهو الحافظ الأخباري، صاحب الكتب المصنّفة في التواريخ، والزهد والرقائق، كان يؤدّب المعتضد والمكتفي وغير واحد من أولاد الحكّام.

١٧٠) تزويج فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعليّ بن أبي طالب عليهما السلام (جزء فيه...): للحافظ أبي بكر محمّد بن هارون الروياني، المتوفّى ٣٠٧.

٢٠٣) الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة: للحافظ السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١. طبع في بيروت سنة ١٤٠٨ من منشورات مركز الدراسات والبحوث العلمية بتحقيق الأُستاذ محمد سعيد الطريحي.

٢٧١) حياة فاطمة: لمحمود شلبي. طبعته دار الجيل البيروتية في بيروت سنة ١٤٠٣.

٢٨٧) الداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة: للشيخ حيدر علي الهندي الفيض آبادي.

٢٩٢) الدرّة البيضاء في تحقيق صداق فاطمة الزهراء: للشيخ علي أنور بن علي أكبر العلوي الحنفي الصوفي، الهندي، الكاكوروي (١٢٦٩ – ١٣٢٤).

٢٩٦) الدرّة اليتيمة في بعض فضائل السيّدة العظيمة: في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، لأبي السيادة عبد الله بن إبراهيم الحنفي المكّي الطائفي، المعروف بالمحجوب. توفّي سنة ١٢٠٧. حقّقه الشيخ محمّد سعيد الطريحي، وطبعته مؤسسة الوفاء في بيروت سنة ١٤٠٥.

٣٥٧) السبول في فضائل البتول: لإدريس بن علي الحمزي اليمني، المتوفّى سنة ٧١٤.

٣٨٠) سيرة سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام: للشيخ حسن بن سليمان الحنفي الهندي الپهلواروي. مات في شبابه سنة ١٣٣١.

٥٢١) فاطمة البتول: للأُستاذ معروف الأرناؤوط، عضو مجمع اللغة العربية في سوريا، مؤلّف كتاب: سيّد قريش. مطبوع في مصر.

٥٢٣) فاطمة الزهراء: للأُستاذ توفيق أبو علم. طُبع بالقاهرة من مطبوعات دار المعارف، ترجمه علي أكبر الصادقي إلى الفارسية، وطبع بطهران.

٥٢٤) فاطمة الزهراء: لمحمّد كامل حسن المحامي. طبع في بيروت سنة ١٩٨٥ م ضمن سلسلة: عظماء الاسلام، من إصدار المكتب العالمي للطباعة والنشر.

٥٢٥) فاطمة الزهراء والفاطميّون: لعبّاس محمود العقّاد، الكاتب المصري. من مطبوعات دار الهلال بمصر.

٥٢٦) فاطمة سيّدة النساء: لمحمّد محمود زيتون المصري، مؤلّف كتاب: الحافظ السلفي.

٥٣٠) الفتح والبشرى في مناقب فاطمة الزهرا: للسيّد محمّد بن حسين المدني الحنفي الجفري (١١٤٩ – ١١٨٦) تلميذ الشيخ محمّد السمّان. نشرته مؤسسة الوفاء البيروتية سنة ١٤٠٥.

٥٧١) فضائل فاطمة: للحافظ أبي القاسم البغوي، عبد الله بن محمّد بن سابور، ابن بنت أحمد بن منيع (٢١٤ – ٣١٧).

٥٧٢) فضائل فاطمة: لأبي حفص بن شاهين المروروذي الواعظ، نزيل بغداد (٢٩٧ – ٣٨٥). طبعته مؤسسة الغدير، ودار الكتاب الإسلامي، في بيروت سنة ١٤١١.

٥٧٣) فضائل فاطمة: للحاكم النيسابوري، (٣٢١ – ٤٠٥).

٦١٩) كلام فاطمة في فدك: لأبي الفرج الأصبهاني، توفّي في بغداد سنة ٣٥٦ هـ.

٦٦١) مسند فاطمة: لابن شاهين المروروذي المتقدّم ذكره. **(٥٧٢)**

٦٦٢) مسند فاطمة الزهراء رضي الله عنها: للسيوطي، جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد الشافعي المصري (٨٤٩ – ٩١١).

٧٥١) مناقب فاطمة: لأبي صالح المؤذّن، أحمد بن عبد الملك بن عليّ النيسابوري الحافظ، محدّث خراسان، المتوفّى سنة ٤٧٠.

٧٥٢) مناقب فاطمة: للمُناوي عبد الرؤوف الشافعي القاهري (٩٥٢ – ١٠٣١).

٧٥٣) مناقب فاطمة الزهراء : للسيوطي المتقدّم ذكره. **(٢٠٣)**

٧٦٩) كتاب من روى عن فاطمة من أولادها: للحافظ ابن عقدة (٢٤٩ – ٣٣٣).

٨٤٩) وفاة فاطمة: لأبي الحسن البكري. ذكره العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار عند عدّ مصادره.

اللّهو

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

لهو: أصلان صحيحان:

أحدهما: يدلّ على شغلٍ عن شيءٍ بشيء. وكلُّ شيءٍ شَغَلك عن شيءٍ فقد ألهاك. ولَهِيتُ عن الشيء: إذا تركتُه لغيره..

وقد يكنّى باللّهو عن غيره: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا..﴾، قيل: «أراد باللّهو المرأة، وقال قوم: أراد به الولد».

والأصل الآخر: يدلّ على نبذ شيءٍ باليد. وهو اللُّهوة، أي ما يطرحه الطاحن في ثقبة الرحى بيده، والجمع لُهاً، وبذلك سُمّي العطاء لُهوة، فقيل: هو كثير اللُّهى.

فأمّا اللَّهاة: فهي اللحمة المشرفة على الحلق، أو أقصى الفم، كأنّها شُبّهت بثقبة الرحى.

ومن معاني اللّهو: السّلوان والترّك. وما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه. ويعبَّر عن كلّ ما به استمتاع: باللّهو. وألهاني الشيء: شغَلني.

(مادة «لهو»، مقاييس ابن فارس، ومصباح الفيومي، ومفردات الراغب)

الأصل المشترك

والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون فيه تمايل إليه وتلذّذ به من دون نظرٍ إلى حصول نتيجة. وأمّا مفاهيم - الاشتغال بشيء أو عن شيء، وترك شيء ونبذه، والعيال، والولد، والولع، والاستمتاع: فمن آثار الأصل.

والإلهاء: جعلُ شخصٍ في لهو وتمايل وتلذّذ.

وأمّا الإلهاء بمعنى إلقاء حبوبٍ في الرحى، واللّهوة واللّهية بمعنى ما يُلقى في فم الرحى أو ما يُعطى: فيناسبه معنى الإلقاء والصبّ والإعطاء، ولا سيّما إذا كان الإلقاء والإعطاء بقصد التحقير أو بلا قصد. وإذا كان بلا قصد وليس له نظرٌ إلى نتيجة: فيقرب من معنى اللّهو.

موارد المصطلح في القرآن الكريم

ذُكر اللّهو قد في القرآن الكريم في موارد مختلفة:

١) اللّهو في الحديث: كما في:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ..﴾. الحديث اللّهو، هو الأحاديث والروايات والحكايات التي يلتذّ منها من دون أن تكون لها نتيجة مفيدة.

٢) اللّهو في القلب: كما في:

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى..﴾. أي ساهية مشتغلة بما لا يعنيها. والقلب اللاهي هو الذي تكون أفكاره ونيّاته وما يرتبط بقلبه لهواً، لا تفيد فائدة مطلوبة، ولا يلاحَظ فيها غرض عقلائي، ولا نتيجة صحيحة.

٣) استعماله مع التجارة: كما في:

﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

٤) استعماله مع اللّعب: في مورد دينهم وفي مورد الحياة الدنيا.

أمّا في الدين: كما في:

- ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا..﴾.

وأمّا في الحياة: كما في:

- ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ..﴾.

وأمّا اللّهو في الأموال: فكما في:

- ﴿..لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ..﴾.

فإنّ الأموال والأولاد والتعلّق بها والاشتغال بتدبيرها وإدارتها وتكثيرها يجعل صاحبها في لهو ولاهياً في هذا البرنامج، يعمل على تمايل شديد وتلذّذ وتعلّق بها من دون أن يتوجّه إلى نتيجة مفيدة حقّة.

وعلى هذا يذكر في صفات أهل الذّكر والتسبيح آية: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ..﴾.

* (التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠/ ٢٤٦-٢٤٩، مختصر)

الحديثُ الصّحيح
تعريفه وأقسامه

إعداد: «شعائر»

الحديث الصّحيح عند المتقدّمين على عصر العلامة الحلّي (ت: ٧٢٦ هجريّة) هو ما اقترن بما يُوجب الوثوق به، واعتضد بما يلزمه الاعتماد عليه، أو بما أوجب العلم بمضمونه، نحو:

١- وجوده في أكثر الأصول الأربعمائة (وهي أربعمائة مؤلَّف لأربعمائة مؤلِّف من أصحاب الأئمّة عليهم السلام).

٢- تكرّره في أصل أو أصلين.

٣- وجوده في أصل معروف معتبَر لديهم.

٤- اندراجه في كتاب عُرِض على أحد الأئمّة عليهم السلام.

٥- أُخذ من كتاب موثوق به ومعتمَد عليه.

٦- وروده عن جماعة أُجمع على تصديقهم، وتصحيح ما يصحّ عنهم كزُرارة وأضرابه.

٧- وروده عن جماعة أُجمع على العمل برواياتهم كعمّار بن موسى الساباطي وأضرابه.

أما مَن تأخّر عن عصر العلامة فقد ذهبوا إلى وصف الحديث بالصحّة إذا كان جميعُ رجال سنده إماميّين ممدوحين بالتوثيق.

والحقّ: أن هذا التعريف الأخير للحديث الصّحيح هو ما قالوا به. ولكن التطبيق الفعلي وكيفية عمل الفقهاء بالأحاديث يختلف لما نراه من عمل علماء الإمامية بأحاديث الثّقات من الفطحية والناووسية وغيرهم ممّن ثبتتْ وثاقتهم، وعلى هذا يكون الصحيح هو ما كانت رواته من الثقات المعروفين بغضّ النظر عن الانتماء المذهبي... وهذه ميزة قلّما نجد نظيرها في سائر المذاهب الإسلامية الأخرى.

أقسام الحديث الصحيح

١- الصحيح: هو ما اتّصل سندُه إلى المعصوم عليه السلام بنقل العدل الإماميّ عن مثله في جميع الطبقات، حيث تكون متعدّدة، وإنِ اعتراه شذوذ.

- قد يُطلق «**الصحيح**» عندنا على سليم الطريق من الطعن بما ينافي كون الراوي عدلاً إمامياً، وإنِ اعتراه مع ذلك الطريق السالم إرسالٌ أو قطْع، وبهذا الاعتبار يقولون كثيراً: «روى ابنُ أبي عمير في الصحيح كذا»، مع كون روايته المنقولة كذلك مرسلَة.

وبالجملة: فيطلقون «**الصحيح**» على ما كان رجال طريقه، المذكورين فيه عدولاً إماميّاً (إماميّين) وإن اشتمل على أمرٍ آخر بعد ذلك.

- حقُّ التعبير في «**الصحيح**» إلى شخص أن يُقال: «الصحيح إلى فلان»، دون أن يضاف إليه «**الصّحيح**»، فيقال: «صحيح فلان»، وإلاّ كان تجوّزاً وخروجاً عن الاصطلاح.

٢- صحيح: سليم من العيوب والأمراض. لا يدلّ على العدالة، استناداً إلى الإطلاق، فلا تفيد الصحّة من جميع الجهات. ومن المحتمل إرادة الصحّة في العقيدة أو المذهب من الإطلاق.

٣- الصحيح الأعلى: ما كان كلُّ واحدٍ من الرواة - في كلّ مرتبة - معلوم الإماميّة والعدالة والضبط، أو كان معدّلاً بتعديل عدلَين، أو معدّلين بعدلَين، وهكذا.

٤- الصحيح الأوسط: ما كان رواة سِلسلته كُلّاً أو بعضاً - مع كون الباقي من القسم الأعلى - معدّلاً بعدلٍ يُفيد قوله الظنّ المعتمد، أو بمعدَّلٍ كذلك.

٥- الصحيح الأدنى: الحديث الصحيح الذي كان رواته كُلّاً أو بعضاً - مع كون الباقي من القسم الأعلى أو الأوسط - ممّن حكم بعدالته بالظنّ الاجتهادي.

(محمد رضا نجاد، معجم مصطلحات الحديث والرواية: ص ٨٨)

غير مقصورة على القول باللّسان

ضابط الغِيبة المحرّمة وموارد جوازها

المحقّق الشيخ عليّ بن الحسين الكركي*

«الغِيبة» هي ذِكرُ الغير بما يكرهه. رُوي أنّه صلّى الله عليه وآله قال: «**الغِيبةُ أنْ تذكرَ في المرءِ ما يكرهُ أنْ يَسمع**».

قيل: يا رسول الله، وإنْ كان حقّاً؟

قال: «**إنْ قلتَ باطلاً فذلك البُهتان**».

* ولا ريب أنّ الغِيبة غير مقصورة على القول باللّسان، والقول باللّسان غير مقصور على الصريح، فإنّ الإشارة باليد والرأس والعين وما جرى مجراها إذا أفادت عيبَ الغير وتنقّصه عُدّت من الغِيبة. وكذا حكاية حركاته ومشيته، وما جرى هذا المجرى.

* وكذا التعريض به، مثل: «أنا لا أحضر مجلس الحكّام»، «أنا لا آكلُ مالَ الأيتام»، مشيراً بذلك إلى أن زيداً مثلاً يفعل هذا.

* ومثل ذلك أن يقول: «الحمد لله الذي نزّهنا عن كذا»، مريداً مثل ذلك فهو غِيبة، وإنْ كانت صورته صورة الشكر.

* ومن ذلك قول القائل عن غيره: «لو فعل كذا لكان خيراً، ولو لم يفعل كذا لكان حسناً».

* ومنه تنقّص مستحقّ الغِيبة لينبّه به على عيوب شخصٍ آخر غير مستحقٍّ لها.

* وكذا لو ذمّ نفسه بطرائق غير محمودةٍ فيه، أو ليس متّصفاً بها، لينبّه على عورات غيره.

* **وضابطُ الغِيبة المحرّمة: ما يكون الغرضُ منها التفكّه بعِرض** ** **الغير، وليس مقصوداً به غرَضٌ صحيح، فلذلك استثنى العلماء مواضع ستّة، وألحق بعضهم بها سابعاً:**

الأول: أن يكون المقول فيه مستحقّاً لذلك، لا حرمةَ له لتظاهره بالمحرّم كالفاسق متظاهرٍ بفِسقه، مثل شارب الخمر المتظاهِر به، والظالم المنتهِك بظلمه، فيجوز ذكرُه بذلك الذي هو فيه لا بغيره، لما روي من أنه: «لا غِيبةَ لفاسق»...

الثاني: شكاية المتظلّم، فلا تعدّ غِيبة، وقد وقع ذلك بحضرته صلّى الله عليه وآله، مثل قول المرأة عن زوجها: «هو رجلٌ شحيح». (روي في هند تشكو أبا سفيان عند النبيّ صلّى الله عليه وآله)

الثالث: نصيحة المستشير في نكاح، أو معاملة، أو مجاورة، أو غيرها... ويجب الاقتصار على موضع الحاجة، ولو اقتضت المصلحة التحذير والنصيحة ابتداءً ولم يستدعِ الغير بالإشارة فلا فرق بينه وبين الأول، وربما يجب ذلك إذا كان الضرر متوقّعاً.

---

* (رسائل المحقق الكركي المتوفّى سنة ٩٤٠ هجرية- ج٢/ ص ٤١-٤٩، مختصَر)

** المقصود بـ«العِرض»، حُرمة الشخص وهو أعمّ من العنوان الأخلاقي المعروف، فكلّ ما يمسّ بشرف الرجل وسُمعته ومنزلته بين الناس، فهو عِرضُه بمعنى حرمته وكرامته وماء وجهه.

الرابع: الجَرح والتعديل للشاهد والراوي، ولذلك وضع العلماء كتب الرجال، وقسّموهم إلى ثقات ومجروحين، وذكروا أسباب الجَرح في كثيرٍ من المواضع. ويجب رعاية الإخلاص في ذلك، بأنْ يقصد به حِفظ أموال المسلمين، وصيانة الفروج، وضبط السنّة المطهّرة وحمايتها عن الكذب. ولا يكون الباعث على ذلك العداوة والتعصّب. ويجب الاقتصار على ما يحصل به الغرَض من القدح فيه بما يمنع من قبول الشهادة والرواية منه، دون ما زاد على ذلك.

الخامس: ذِكرُ المبتدعة وتصانيفهم الفاسدة وآرائهم المضلّة، وَلْيَقْتصر على ما يحصل به المطلوب في ذلك شرعاً، ومَن كان منهم عدوّاً لأهل البيت عليهم السلام، فلا حَرَجَ في ذكر معايبهم وقبائحهم، والقدح في أنسابهم وأعراضهم بما هو صحيحٌ مطابقٌ للواقع تصريحاً وتعريضاً... كمعاوية، وعمرو بن العاص، والوليد بن المغيرة وأمثالهم، ولا حَرَجَ في تكرار ذلك والإكثار منه في المجالس لتنفير الناس منهم، وتطهير قلوب الخَلْق من الاعتقاد فيهم والموالاة لهم بحيث يبرؤون منهم. وكذا لَعْنُهم والطعن فيهم على مرور الأوقات مع مجانبة الكذب...

وأما ما يصدرُ عن أهل الحقّ وعلماء الدين في المسائل الباطلة والآراء الفاسدة فيجوز ذِكرُه والقدحُ في صحّته وبيان دلائل بطلانه، ولو استدعى المقام التشنيع على قائله والخشونة في ردّه لِقَطْم النفوس من الاعتقاد به، جاز. ويجب في ذلك تخليص النيّة عمّا عدا قَصْدِ وجهِ الله تعالى، وإظهار الحقّ، وصيانتها عن مخالطة سبب العداوة والحسد.

ولو كان ثمّ مقالة متروكة وقد انقرض القائلُ بها ولا قائلَ بها الآن، ولا يتوقّع ذهابُ أحدٍ إليها، ولا حصولُ مفسدةٍ بسببها، فإنّ ترك التعرّض إلى ذكر قائلها أولى وأحرى، فإنّ السّتر بستر الله تعالى من الأمور المطلوبة شرعاً.

السادس: القذفُ بما يوجب الحدّ والتعزير من الشهود الذين يثبت بشهادتهم أحدُ الأمرين، وكذا القذف من الزوج الموجب للّعان. كلّ ذلك في مجلس الحاكم، لما في ذلك من فائدة دفع هذا النوع من المفاسد، ولوقوع ذلك في مجلس النبيّ صلّى الله عليه وآله، ولم ينكره.

وأما السابع: فقد قيل إنه إذا علم اثنان من شخصٍ معصية بمشاهدة ونحوها فتذاكراها في ما بينهما، جاز، لأنّ ذلك لا يؤثّر عند كلٍّ منهما شيئاً زائداً على ما هو معلومٌ لهما، ولا زيادةَ هَتْكٍ لِعرضه. والأولى التنزّه عن ذلك؛ لأنّهما مأموران بالسّتر، وربّما وقع ذلك بعد عروض النسيان لأحدهما، أو كان سبباً لاشتهاره.

فائدة: ينبغي أن يعتبر في الغِيبة كون المذكورِ عنه محصوراً، فلو ذكر أهل بلدة كبيرة أهلُها غير محصورين كبغداد، أو طائفة غير محصورين كبني تميم، بمكروه، لم يعدّ ذلك غِيبةً شرعاً لانتفاء تَشَخُّصِ مَن تَعَلَّقَتْ به، وانتفاء هَتْك العِرض بذلك من حيث عدم انضباطهم بحيث يلزم تعلُّق القول بأحدٍ منهم على التعيين، ولذلك لا تُقبل الشهادة على غير المحصور بنجاسة ونحوها من الآدميّين وغيرهم، كالثياب والجلود ونحوها. ولو كانت الشهادة على النفي لم تسمع، لعدم ضبطه فلا يتعيّن أحد الأفراد لتعلّق الشهادة به. والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

حِكم

كلُّ عبدٍ مُتْرَف فهو ميّت...

من مواعظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم

رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «خمسةٌ يُفسِدون القلبَ.

قيل: وما هُنّ يا رسولَ الله؟

قال: تَرادُفُ الذّنبِ على الذّنْب، ومجاورةُ الأحمق، وكَثرةُ مناقشةِ النساء، وطولُ ملازمةِ المنزِل على سبيل الانفراد والوحدة، والجلوسُ مع الموتى.

قيل: يا رسولَ الله، وما الموتى؟

قال: كلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ فهو مَيّت، وكلُّ مَن لا يعملُ لآخرتِه فهو مَيّت».

***

وعنه صلّى الله عليه وآله: «ستّةٌ لا تُفارقهم الكآبة: الحَقود، والحَسود، وحديثُ عَهْدٍ بغِنى، وغنيٌّ يَخشى من الفقر، وطالبُ زينةٍ يَقصُرُ عنها قدْرُه، وجليسٌ لأهلِ الأدب وليسَ منهم».

* (الكراجكي، معدن الجواهر: ص ٨٤ و ٣٥)

لغة

من أمثال العرب

* «غيرَ الوَهْي ترقعين وأنتِ مُبصِرة».

يُضرب مثلاً للرجل يأتي الخطأ على بصيرة، و«الوَهي» الشقّ في الثوب. وتمثّل به عليٌّ عليه السلام في صفّين، لمّا قال له بعضُ أصحابه: يا أميرَ المؤمنين، سمعتُ عمرو بن العاص يقول:

أضرِبُكم ولا أرى أبا حسنٍ كفى بهذا حزناً من الحزن.

فضحك عليٌّ عليه السلام، ثمّ قال: أما واللهِ لقد حادَ عُدَيُّ اللهِ عنّي، وإنّه بمكاني لَعالِم، ولكنّه كما قال الأول: «غيرَ الوَهْي ترقعين وأنتِ مُبصِرة».

* «كأنّما قُدَّ سَيرُه الآن».

يُضرب مثلاً للشيخ في خلقة الأحداث أو مَن كان دائمَ الشباب. والقدّ القطعُ طولاً، والقَطّ القطعُ عرضاً، وفي حديث ابن عبّاس: «كانت ضرباتُ عليٍّ أبكاراً، إنِ اعتلى قَدَّ، وإنِ اعترضَ قطَّ».

* «أنا تَئِق وصاحبي مَئِق فكيف نتّفق؟».

«التَّئق» السريعُ إلى الشرّ أو الممتلئ غضباً، و«المَئِق» السريعُ البكاء. يُضرب مثلاً لسوء الموافقة في الأخلاق. وأصلُه أنّ رَجلين كانا في سفرٍ فساءتْ أخلاقُهما، فقال أحدهما ذلك. وسُمِّيَ السّفرُ سَفَرَاً لأنّه يُسفر عن الأخلاق، أي يكشف عنها، وقال عليٌّ عليه السلام: «السَّفَر ميزانُ القوم».

(انظر: جمهرة الأمثال للعسكري: ١/١٠٦، ١/١٥٧، ٢/١٥٩، مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

زوال الدولة العباسية

«...وفعل (المتوكّل) في خلافته من الانهماك في الترَف المنهيّ عنه ما يقبحُ مثلُه من آحاد الرعية، وجهرَ بالسوء من القول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حتّى قتله اللهُ بيد أعوانه وأنصار دولته.

فقام من بعده ابنه (المنتصر) فأتى ببطانة لم يُسمع في الجور نظيرها؛ وهو أنه كتب إلى الآفاق بأن لا يقبل علويّ ضيعة، ولا يركب فرساً إلى طرفٍ من الأطراف، وأن يُمنعوا من اتّخاذ الخدم، إلا الخادم الواحد، ومَن كان بينه وبين أحدٍ من الطالبيّين خصومة من سائر الناس، قُبل قول خصمه فيه ولم يطالَب ببيّنة.. وقُرئ هذا الكتاب على منبر مصر.

فبالله، هل سُمع في أخبار الجائرين أهلِ العناد والشقاق بمثل ما أمر به هذا الجائر؟ لا جرَم أن الله أخذه ولم يُمهله، فكانت دولته ستّة أشهر.

وما زالت أمور الإسلام تتلاشى والدولة تضعف، إلى أن انتقل الملك والدولة في آخر أيام (المقتدر)، وأول أيام خلافة (المستكفي) من بني العبّاس إلى بني بويه الديلميّ، فلم يبقَ بيد بني العباس من الخلافة إلا اسمها فقط، من غير تصرُّفٍ في مُلك، بحيث صار الخليفة منهم في مدة الدولة البويهية، ثمّ في الدولة السلجوقية... لا كأنّه ملِكٌ ولا حاكم، تتحكّم فيه الديلم ثمّ السلجوقية كتحكُّم المالك في مملوكه، كما هو معروفٌ في كتب التاريخ. وما زالت ضعفة بني العباس مع الديلم ومع الأتراك إلى أن قُتلوا عن آخرهم وسُبي حريمهم وهُدمت قصورهم وهلكت رعاياهم على يد هولاكو (٦٥٦ هجرية/ ١٢٥٨م)..».

(المقريزي، النزاع والتخاصم: ص ١٤٩ – ١٥٠، مختصر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

لاهور

مدينة باكستانية مشهورة في الشمال الشرقي من البلاد، على نهر رافي، قريبة من الحدود الهندية، وهي عاصمة ولاية البنجاب، والعاصمة الثقافية والتاريخية للبلاد.

ظهر الإسلام في لاهور، فعلاً، في عهد الغزنويّين، وذلك حينما دخلها السلطان محمود الغزنوي في القرن الرابع الهجري.

ولاهور كانت منطلق الدعوة الإسلامية إلى كلّ بلاد الهند. ومن أبرز حكّام لاهور قطب الدين إيبك الذي جعل من نفسه ملكاً على لاهور وعلى شبه القارة الهندية، وذلك سنة ١٢٠٦م.

من معالم لاهور حديقة شاليمار، أي دار البهجة، والجامعة الإسلامية، ومسجد اللآلئ بقبابه المذهّبة، ومسجد بادشاهي، وهو تحفة نادرة في فنّ العمارة الإسلامية، ويقال إنّ فيه مقتنيات خاصّة برسول الله صلّى الله عليه وآله، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولم يثبت ذلك، ومصحفاً بخطّ أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام.

وهذا المسجد المبني بالمرمر والخزف، واحدٌ من أكبر المساجد في العالم، ويتّسع لعشرات آلاف المصلّين. وفيه ضريح الشاعر المشهور محمّد إقبال صاحب القصيدة الشهيرة في مدح السيّدة الزهراء عليها السلام «هي بنت مَن؟ هي زوج مَن؟».

(موسوعة المدن العربية والإسلامية، بتصرّف)

في بيتِ عصمتِها الآياتُ والسّوَرُ

في مدح الصدّيقة الكبرى عليها السلام

■ قصيدة: السيد محمّد جمال الكلبايكاني رحمه الله

السيد محمّد جمال الهاشمي الكلبايكاني (ت: ١٣٩٧ للهجرة) من تلامذة العلَمين الكبيرين: الشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني. له العديد من المؤلّفات في العقيدة والفقه والأدب، وكان مشاركاً في «جمعية منتدى النّشر» بالنّجف الأشرف حيث تُوفي ودُفن بعد معاناة مريرة في سجون النّظام البائد. هذه القصيدة من كتابه (الزهراء عليها السلام).

«شعائر»

شَعَّتْ فلا الشَّمسُ تَحكيها ولا القمَرُ	زَهراءُ من نورِها الأكوانُ تزدهِرُ
بنتُ الخلودِ لها الأجيالُ خاشعةٌ	أمُّ الزمانِ إليها تَنتمي العُصُرُ
روحُ الحياةِ فلولا لُطْفُ عنصرِها	لم تأْتلِف بيننا الأرواحُ والصُّوَرُ
سَمَتْ عن الأفْقِ لا رُوحٌ ولا مَلَكٌ	وفاقتِ الأرضَ لا جِنٌّ ولا بَشَرُ
مَجبولةٌ من جلالِ اللهِ طِينتُها	يرِقُّ لطفاً عَليها الصَّوْنُ والخَفَرُ..
خِصالُها الغرُّ جلّتْ أن تَلوكَ بها	منّا المَقاولُ أو تَدنو لها الفكرُ
معنى النّبوّةِ سرُّ الوحي قد نزلتْ	في بيتِ عصمتِها الآياتُ والسّوَرُ
حَوَتْ خِلالَ رسولِ اللهِ أجمعَها	لولا الرّسالةُ ساوى أصلَه الثَّمَرُ
تدرّجتْ في مراقي الحقِّ عارجةً	لمشرقِ النّورِ حيثُ السِّرُّ مُستَترُ
ثمّ انثنتْ تملأُ الدنيا معارفُها	تَطوي القرونَ عياءً وهي تنتشرُ
قلْ للّذي راحَ يُخفي فضلَها حسَداً	وجهُ الحقيقةِ عنّا كيفَ ينستِرُ
أتُقْرِنُ النُّورَ بالظّلماءِ من سَفَهٍ	ما أنتَ في القولِ إلّا كاذبٌ أَشِرُ
بنتُ النَّبيّ الذي لولا هدايتُه	ما كان للحقِّ لا عينٌ ولا أثَرُ
هي التي ورثتْ حقّاً مفاخرَه	والعطرُ فيه الذي في الوردِ مدَّخرُ
في عيدِ ميلادِها الأملاكُ حافلةٌ	والحورُ في الجنّةِ العليا لها سَمرُ
تزوّجتْ في السّما بالمُرتضى شرفاً	والشمسُ يقرنُها في الرّتبةِ القمرُ...
أُمُّ الأئمّةِ مَن طوعاً لرغبتِهم	يعلو القضاءُ بنا أو ينزلُ القَدَرُ
قِفْ يا يَراعي عن مدحِ البتولِ ففي	مديحِها تهتفُ الألواحُ والزُّبرُ...

أحكام وآداب «التّحية» و«الضيافة»

الفيض الكاشاني*

(النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية) - للفقيه والمحدّث والفيلسوف الجليل محمّد بن المرتضى المعروف بـ «الفيض الكاشاني»، والمتوفّى سنة ١٠٩١ هجرية - خلاصة لأبواب الفقه كلّها من الآداب والسنن، ظاهراً وباطناً وأصول الأخلاق، كما وصفها رحمه الله في فهرس تصانيفه، ونظراً لمتانتها العلمية، لها عدة شروح وعليها أكثر من حاشية.

تتضمّن المقالة التالية آداب وسُنن «التَّحِيّة» و«الضّيافة»، نوردها مختصرة نقلاً عن (النخبة) المذكورة.

«شعائر»

باب التّحية

التحيّة: وحقّها أن يسلِّم على كلّ مسلم وإنْ لقيه مراراً... ناوياً تجديد عهد الإسلام، وأن لا يؤذيه في عِرضه وماله مبتدئاً به.

والأولى بالبدأة الداخلُ والماشي والراكُب والصغير والقليل، وورد: «**إذا سلَّم واحدٌ من القوم أجزأَ عنهم**». وكذا ورد في الردّ.

ويجب الردّ بالأحسن أو المثل كما في آية التّحية: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ ...﴾ (النساء:٨٦)، والأحسن أن يزيد: «**ورحمة الله**»، فإنْ قاله المسلِّم، زادَ «**وبركاته**»، فإنْ زاده فله الاكتفاء بقوله: «**وعليك**».

ولو كان المسلِّم ذمّياً اقتصر على ذلك مطلقاً، كذا جرتِ السنّة، ولا يسلِّم عليه، ولا على عابد الوثن، ولا على موائد الخمر، ولا على صاحب الشطرنج (المقصود ما كان من آلات القمار) والنَّرْد، ولا على المخنّث، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصَنات، ولا على آكل الرّبا، ولا على الفاسق المعلِن بفِسقه، ولا على المصلِّي لعدم تمكُّنه من الردّ، ولا في الحمّام لِمَن لا مِئزَر عليه، ولا على جمعِ النساء، ويردّ عليهنّ، ولا عند تلاوة القرآن والأذان، وقضاء الحاجة ونحوها، فلا يكلّم فيها.

ولا يردّ بالإصبع ولا الكفّ، فهو عادة الكفّار. ولا يخصّ المعارف؛ فهو من أشراط الساعة. ولا يبدأ بـ«**عليك السلام**» فهو تحية الميّت.

ويصافح، لا سيّما الكبراء في الدّين، فهو من تمام التحيّة، وورد: «**فيها قسمةُ مائة مغفرة؛ تسعة وتسعون لأحسنهما بشراً**»، و«**إنّ الذنوبَ تتساقطُ عنهما كما يتساقطُ الورقُ من الشَّجَر**». ويجعل الأصابع في الأصابع، ولا يدَع حتّى يُدفَع؛ فهو من السنّة، ولا (يصافح) من وراء الثوب، فهو جفاءٌ من عادة الكفّار.

ويعانقُ القادمَ، فقد ورد: «**إنّ مِن تَمام التحيّة للمُقيم المصافحة، وتمام التّسليم على المسافر المعانقة**».

ويأخذ ركاب العلماء للتوقير، ويوسّع المجلس، ويُكرم الداخلَ فيبسط له الثوب، ويخفّف الصلاة، ويشتغل به ثمّ يعاود فيها.

ويوقِّر الكبراءَ كالعلماء والصّلحاء والسادات والشيوخ، ويقدّمهم في المشي والكلام والجلوس، فقد ورد: «**ليسَ منّا مَن لم يُوقِّر كبيرنا، ويَرحَم صغيرَنا**». وأُوعد في التقدّم على الكبير بالفقر...

ويتكفّل اليتيم، فقد ورد: «**أنا وكافلُ اليتيمِ كهاتَين في الجنّة**»، أي المسبّحة والوسطى.

ويُظهر البشاشة، فقد ورد: «**إنّ اللهَ يحبّ السَّهْلَ الطَّلْق**». (أي طَلْق الوجه)

ويُسَمِّتُ العاطس بدعاء الرحمة والمغفرة، ويُجيب بدعاء الهداية والصلاح، ففيه فضلٌ كثير، إلّا إذا زاد على الثلاث، فورد فيه: «**أنّه زكام**».

وردُّ جواب الكتاب واجبٌ كوجوب ردِّ السّلام، كذا ورد، ويفتتح في الكتاب بالتسمية... ويُتربه فهو سبب النّجاح. (في الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: أتربوا الكتاب، فإنه أنجحُ للحاجة)

باب الضيافة

عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «**الضّيفُ يَجيءُ برزقه ويذهبُ بذنوبِ أهله**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**لا خيرَ فيمن لا يُضِيف**»

ويبتدئ المُضيف بوضع اليد، ويتأخّر برفعها، ولا يستخدم الضيف فإنّه من الجفاء... ولا يتكلَّف له بالاستقراض، أو تقديم ما يحتاج إليه العيال، أو ما لا تُسامح النفس به؛ فإنّه يُورث الانقطاع والوحشة.

ولا يحتقر ما حضرَه، ولا الضيفُ ما قُدِّم إليه، وورد: «**إذا أتاك أخوك فأْته ممّا عندك، وإذا دعوتَه فتكلَّفْ له**».

ويقدّم ما يشتهي، فورد: «**مَن صادف من أخيه شهوةً فقضاها غُفِر له**».

و(يقدّم) ما يكفي؛ فالنَّقصُ تَرْكُ المروءة والزيادة رياء، إلّا أن يُجيز الذهاب به.

ويميّز أوّلاً نصيبَ العيال تحامياً عن اهتمامهم به.

ولا يرفعه الضيفُ إلّا أن يعلم بسروره، ولا يستتبع ولدَه إذا دُعي، فقد ورد: «**مَنْ أكلَ طعاماً لم يُدْعَ إليه، فإنّما أكلَ قطعةً من النّار**».

وإذا بات يُريه القبلة والمتوضّأ ويُكرمه، فقد ورد: «**مَن كان يؤمنُ باللهِ واليوم الآخر، فليُكرم ضيفَه**»، وهو بإظهار الانبساط والسّرور، وصبّ الماء على اليد، والتشييع إلى الباب، وأخذ الرّكاب للركوب.

ويرجع الضيف فرحاً وإن قصّر في حقّه، ويخرج برضى المضيف فهو حُسن الخُلق، ولا يكون أكثر من ثلاثة أيّام، فما زاد فصدقة، وهو حينئذٍ من أهل البيت، يأكلُ ما أدرك، وقد ورد: «**إذا دخلَ رجلٌ بلدةً فهو ضيفٌ على مَن بها مِن إخوانه وأهل دينِه حتّى يرحلَ عنهم**». ويعدّ فراشه وخلاله، ويستأذن كلٌّ صاحبَه في صوم التطوّع، وورد: «**إذا دخلَ عليك أخوك فاعرضْ عليه الطعام، فإنْ لم يأكل فاعرضْ عليه الماء، فإنْ لم يشربْ فاعرضْ عليه الوضوء**».

وأمّا الولائم فأربع، لما ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الوَلِيمَةُ فِي أَرْبَعٍ: العُرْسِ وَالخُرْسِ: وَهُوَ المَوْلُودُ يُعَقُّ عَنْهُ وَيُطْعَمُ لَهُ. وَإِعْذَارٍ: وَهُوَ خِتَانُ الغُلَامِ. وَالإِيَابِ: وَهُوَ الرَّجُلُ يَدْعُو إِخْوَانَهُ إِذَا آبَ مِنْ غَيْبَةٍ**». وزِيد في رواية «**التّوكير**» وهو بناء الدار وشراؤها. وورد: النّهيُ «**عن طعام وليمةٍ يخصّ بها الأغنياء، ويترك الفقراء**».



الكتاب: حقيقة مصحف فاطمة عليها السلام عند الشيعة

المؤلّف: الشيخ د. أكرم بركات

الناشر: «بيت السراج»، بيروت ١٤٣٨ للهجرة

عن «بيت السراج للثقافة والنشر» في بيروت صدر كتاب «حقيقة مصحف فاطمة عليها السلام عند الشيعة» في طبعته الثامنة للعام ١٤٣٨ هجرية، لمؤلّفه الشيخ الدكتور أكرم بركات، وهو الكتاب الحائز على الجائزة الأولى في «مهرجان الولاية الدولي» للعام ٢٠٠٣ ميلادية في طهران.

جاء في تقديم المؤلّف: «من باب البيان لكرامة من كرامات سيّدة نساء العالمين الأولى كانت فكرة كتابة بحث خاصّ حول مصحف فاطمة عليها السلام، ولعلّ ما شجّعني على الخوض في غمار البحث فيه هو لوحة القصّة المعاصرة لهذا المصحف، ففيها سهام افتراء وعواصف تُهم جعلت بعض المواجهين ينحني أمامها، في حين انبرى عملاق من أحفاد الزهراء عليها السلام [الإمام الخميني قدّس سرّه] يتدرّع بسلاح الصدق والحقيقة وهو يفتخر بهذه الصحيفة قائلاً في وصيّته العالمية: نحن نفخر أنّ منّا ... مصحف فاطمة، ذلك الكتاب الملهَم من قِبل الله تعالى للزهراء المرضيّة.

فالبحث في قضية هذا الكتاب ليس في تاريخ مضى لتكون دراسته عَوداً إلى الوراء، بل هو واقع معاصر له آثاره الكبيرة في المجتمع الإسلامي».

يقع الكتاب في سبعة فصول جاءت عناوينها كالتالي: مصحف فاطمة وإشكالية المعنى-مصحف فاطمة عليها السلام وكتب الزهراء الأخرى-مصحف فاطمة وهويّة الكتاب- مصحف فاطمة عليها السلام ومصاحف الصحابة بين التنزيه والتحريف-مصحف الإمام عليّ عليه السلام- فاطمة محدَّثة-إملاء المصحف على الزهراء: المناسبة والغاية.



الكتاب: ذكر الله

المؤلّف: الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

الناشر: «دار المعارف الحكمية»، بيروت ١٤٣٨ للهجرة

عن دار المعارف الحكمية في بيروت صدر كتاب «ذكر الله» في طبعته الأولى عام ١٤٣٨ هجرية، لمؤلّفه سماحة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي حفظه الله تعالى. يباشر المؤلّف مسعاه -بحسب مقدّمة الناشر- في الوقوف على مفهوم الذكر وبعض من إطلاقاته واستعمالاته، ثمّ ينتقل للحديث عن حقيقته وكيفية تحولّه إلى أمر واقعيّ إذا تجلّى في باطن الإنسان وقلبه. ثمّ يتطرّق إلى أنواع الذكر ويوضح أنّ الذكر لا ينحصر بالذكر اللفظي، بل ينقسم إلى ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكلّ واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر عن لا نسيان، بل عن إدامة الحفظ..

أمّا فهرس الكتاب فكالتالي: دراسة مفهوم الذكر- إطلاقات الذكر واستعمالاته-أنواع الذكر-حقيقة الذكر-أقسام الذكر-شروط الذكر-فوائد الذكر-آثار الإعراض عن ذكر الله-مقام أهل الذكر في كلام أمير المؤمنين عليه السلام- مجالس الذكر-حقيقة مقام الأنس بالله ومحبّته-موانع الذكر بحسب القرآن-كشف الحجب عن أهل الذكر- مكانة أهل الذكر وحالاتهم المعنوية.



ثمرة العلم التواضع، وثمرة الجهل التكبّر

أيّها العزيز، إذا كان التكبّر بالكمال المعنوي، فقد كان الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم والإمام عليّ عليه السلام أرفع شأناً، وإذا كان بالرئاسة والسلطان، فقد كانت لهما الرئاسة الحقّة. ومع ذلك، كانا أشدّ الناس تواضعاً.

اعلم أنّ التواضع وليد العلم والمعرفة، والكبر وليد الجهل وانعدام المعرفة، فامسح عن نفسك عار الجهل والانحطاط، واتّصف بصفات الأنبياء، واترك صفات الشيطان، ولا تنازع الله في ردائه – الكبرياء – فمَن ينازع الحقّ في ردائه فهو مغلوب ومقهور بغضبه، ويُكَبُّ على وجهه في النار.

وإذا عزمتَ على إصلاح نفسك، فطريقه العملي، أمر يسير مع شيء من المثابرة، وإنّه طريق لو اتّصفتَ بهمّة الرجال وحرية الفكر وعلوّ النظر، فلن تصادفك أيّ مخاطر. فإنّ الأسلوب الوحيد للتغلّب على النفس الأمّارة، وقهر الشيطان، واتّباع طريق النجاة، هو العمل بخلاف رغباتهما.

لا يوجد سبيل أفضل لقمع النفس من الاتّصاف بصفة التواضع، ومن السَّير وفق مسيرة المتواضعين؛ فمهما كانت درجة التكبّر عندك، ومهما تكن طريقتك في العلم والعمل، اعمل قليلاً بخلاف هوى نفسك، مع الالتفات إلى الملاحظات العلمية تجاه التكبّر، والانتباه إلى النتائج المطلوبة. «..» فإذا كانت نفسك تأنف من مجالسة الفقراء والمساكين، مرّغ أنفها في التراب وجالسهم، وكُلْ معهم، ورافقهم في السفر، ومازحهم. وقد تجادلك نفسك فتقول لك: إنّ لك مقاماً ومنزلة، وعليك أن تحافظ على مقامك. «..»

اعلم، أنّ هذه كلّها من مكائد الشيطان والنفس الأمّارة.

لقد كان مقام رسول الله صلّى عليه وآله وسلّم في الدنيا من حيث الرئاسة والمركز أرفع من مقامك (بما لا يقاس)، ومع ذلك كانت سيرته هي التي قرأت عنها وسمعت بها.